أسلوب المدح والذم
نعم، وبئس وما جرى مجراهما
دراسة وتحليل

د/ محمد عبد النبي عبد المجيد

١ ــ نعم وبئس :

ترد نعم وبئس على حالين :

أحدهما : أن يستعملا متصرفين كسائر الأفعال ، فيكون لهما مضارع وأمر واسم فاعل وغيرهما ، وهما اذ ذاك للاخبار بالنعمة ، والبؤس تقول نعم زيد بكذا ينعم به ، فهو ناعم ، وبأس يبأس فهو بائس .

الثانى : أن يستعملا لانشاء المدح ، وهما فى هذا الاستعمال : لا يتصرفان لخروجهما عن الأصل فى الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان ، فأشبها الحرف (١) .

آراء العلماء فيهما :

نعم وبئس : هما فعلان ماضيان جامدان لا يتصرفان مبنيان على الفتح ، الأول لانشاء المدح والثانى لانشاء الذم .

هذا رأى البصريين(٢) والكسائى(٣) ، واستدلوا على فعليتهما بما يأتى :

---

(١) ينظر حاشية الصبان على الاشمونى ٢٦/٣ طبعة الحلبى .
(٢ ، ٣) ينظر الانصاف للأنبارى المسألة (١٤) ٦٦/١ .

أحدهما : اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما عند جميع (١) العرب نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل (٢) » .

الثانى : اتصال ضمائر الرفع البارزة بهما فيما رواه الكسائى والأخفش عن العرب قولهم : نعما رجلين نعموا رجالا (٣) ، لأن ضمائر الرفع البارزة المتصلة أيضا من خصائص الأفعال .

الثالث : بناؤهما على الفتح من غيرها عارض عرض لهما كسائر الأفعال الماضية .

الرابع : أنهما يرفعان الاسم الظاهر نحو : نعم الرجل محمد .

ويرفعان ضميرا مستترا فى مثل : نعم رجلا خالد .

وبئس امرأة حمالة الحطب وينصبان النكرات فى مثل : نعم صديقا بكر وبئس صاحبا المنافق ، وكل ذلك من خصائص الأفعال .

---

(١) ينظر شرح ابن يعيش ٧/١٢٧ .

(٢) رواه الحسن البصرى عن سمره ، وأخرجه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده ١/٨٨ ، ٥/٨ ، ١١ ، ١٦ والنسائى ٢/٢٠٥ ، وينظر شرح الكافية لابن القواس ٢/٧٩٧ .

(٣) ينظر شرح الألفية للمرادى ٣/٧٥ وشرح الألفية لابن الناظم ص ١٨١ .

(٤) ينظر شرح ابن يعيش ٧/١٢٧ .

ويرى الفراء (١) وجمهور الكوفيين(٢) أنهما اسمان مبنيان على الفتح ، وهما فى محل رفع على الابتداء ، واستدلوا على اسميتهما ، بدخول حرف الجر عليهما فى مثل قولهم : « نعم السير على بئس العير » وقول اعرابى وقد بشر باثنى ، فقيل له : نعم المولودة مولودتك ، فقال :

« والله ما هى بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة(٣) » ،

وفى قول حسان بن ثابت(٤) .

ألست بنعم الجار يؤلف بيته
أخا قله أو معدم المال مصرما(٥)

(١ ، ٢ ، ٣) ينظر انصاف للانبارى ٦٦/١ ، وشرح الالفية لابن الناظم ص ١٨١ .

(٤) ينظر ديوانه ص ٣٦٩ .

(٥) اللغة : المعدم : كثير العيال قليل المال .

الاعراب : ألست : الهمزة للاستفهام ، ليس فعل ماض ناقص والتاء اسمها . بنعم : جار ومجرور نعم مضاف والجار مضاف اليه على رأى الكوفيين وأوله البصريون على أنه مفعول لقول محذوف واقع صفه لموصوف محذوف والتقدير : بجار مقول فيه نعم الجار ، فحذف الموصوف مع الصفة وبقى المحكى به . يؤلف : فعل مضارع ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو : بيته مفعول به . أخاقلة : أخا خبر ليس أخا مضاف وقلة مضاف اليه أو معدم المال : أو حرف عطف معدم : معطوف على أخا معدم مضاف والمال مضاف اليه ومصرما مفعوله .

الشاهد فيه قوله : « بنعم الجار » حيث جاء ظاهرة دخول حرف الجر على نعم وبهذا استدل به الكوفيون على اسمية نعم ، لأن حرف الجر لا يدخل الا على الاسماء ، وقد خرجه البصريون على ان حرف الجر داخل على محذوف اى : بجار مقول فيه نعم الجار ، فحذف القول وبقى المحكى به

وقـــول الآخـــر (١) :

صـــبحك الله بخـــير ماكـــر
بنعم طير وشباب فاخر (٢)

وقـــول الآخـــر (٣) :

فقـــد بـــدلت ذاك بنعـــم بال
وأيـــام لياليهـــا قصـــار (٤)

---

(١) رجز لم يعرف قائله .

(٢) اللغة : باكر : سريع عاجل من بكرت اذا سرعت فى أى وقت كان الأعراب : صـــبحك : صـــبح : فعل ماض والكاف مفعوله الله فاعل بخير جار ومجرور متعلق بصبح . باكر صفة لخير بنعم : الباء حرف جر زائد نعم اسم مجرور بالباء ، نعم مضاف وطير مضاف اليه على رأى الـكوفيين وشباب فاخر معطوف على بخير باكر .

الشاهد فيه قوله : « بنعم طير » حيث يدل ظاهره على دخول حرف الجر على نعم وبهذا استدل الكوفيين على اسمية نعم لان حرف الجر لايدخل الا على الأسماء . وقد خرج

على أن الباء داخله على محذوف أى : صبحك الله بكلمة منســـوبة الى الطائر الميمون ، والأولى أن يحمل على الشذوذ .

(٣) لم يعرف، قائله .

(٤) الاعراب : بدلت : بدل : فعل ماض مبنى للمجهول والتاء للتانيث وذا اسم اشارة نائب فاعل والكاف حرف خطاب بنعم : جا ومجرور نعم مضاف وبال مضاف اليه والجار والمجرور خبر مقدم وأيام : معطوفة على بنعم بال وايام مضاف ولياليها مضاف اليه .

قصار : مبتدأ مؤخر على مذهب الكوفيين وأوله البصريون على أن الباء داخله على محذوف أى ببال مقول فيه نعم البال ، والاولى أن يحمـــل على الشذوذ .

وبدخول حرف النداء فى قولهم : « يا نعم المولى ويا نعم النصير »

وبما جاء عن العرب من قولهم : « نعيم الرجـل زيد » وليس(١)

فى أمثلة الأفعال : (فعيل) البتة ، فدل على أنهما اسمان وليس بفعلين •

والأرجح أنهما فعلان ماضيان مبنيان على الفتح وأن حرف الجر وياء النداء داخلان على اسم محذوف تقديره : يا ربنا •

وفى القول : خرج على جعـل ونعـم ، وبئس ، مفعولين لقـول محذوف واقع صفة لموصوف محذوف ، وهو المجرور بالحـرف ، فليس حرف الجر داخلا على نعم ، وبئس ، والتقدير : نعم السير على عـير مقول فيـه بئس العير وما هى بولد مقـول فيه نعم الولد ، فحـذف الموصـوف والصـفة وأقيم المعمول مقامهما مع بقاء نعـم وبئس على فعليتهما « وفى نعيم الرجل » على فرض ثبوته عن العرب ، فان الياء فيه ناشئة عن اشباع كسرة العين ، والأصل : نعم الرجل زيد •

ومما يرجح فعليتهما أن كلا منهما له استعمالان :

أحدهما : أن يستعملا متصرفين كسائر الأفعـال ، فيكون لهمـا مضارع وأمر واسـم فاعل ، وغير ذلك من المشـتقات ، وهما اذ ذاك للاخبار بالنعمة والبؤس ، فهـو بائس (٢) ، وهما فى هذا الاستعمال متفق على أنهما فعلان متصرفان •

---

(١) ينظر الانصاف المسألة (١٤) ١/٦٩ ورصف المبانى للمالقى ص١٧٩

(٢) ينظر حاشية الصبان ٣/٣٦ •

الثانى : أن يستعملا لانشاء المدح والذم ، وهما فى هذا الاستعمال لا يتصرفان لخروجهما على الأصل فى الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان فأشبها الحرف ، فلما حكما بفعليتهما فى الحالة الأولى يجب الحكم بفعليتهما فى الحالة الثانية(١) .

اللغات فى نعم وبئس :

أما نعم ، ففيها أربع لغات ، قال الزمخشرى : « نعم وبئس وضعا للمدح العام ، والذم العام وفيهما أربع لغات(٢) :

(فعل) بوزن (حمد) ، وهو أصلهما ، قال (٣) :

. . . . . .

نعم الساعون فى الأمر المبر

---

(١) ينظر لسان العرب ماده (نعم) .

(٢) ينظر سيبويه ٤٠٨/٢ طبقة بولاق وشرح ابن يعيش ٨٢٧/٧ ، ١٢٨ وشرح الكافية لابن القواس ٧٩٩/٢ .

(٣) طرفه بن العبد وصدره : ما أقلت قدم ناعلها ... وهو فى ديوانه ص ٧٣ برواية :

حالتى والنفس قدما نعم الساعون فى القوم الشطر

اللغة : أقلت : رفعت ، الناعل : لابس النعل . المبر الغالب الذى يعجز الناس ، أو الذى لايطاق لشدته .

الاعراب : ما : مصدريه ظرفية أقلت : قل فعل ماض والتاء للتانيث قدم : فاعل ناعلها : مفعول أقلت . نعم : فعل ماض . الساعون . فاعله . فى الأمر : متعلق به والمبر : والمخصوص بالمدح محذوف تقديره : سعيهم

الشاهد فى قوله « نعم » حيث استعملها على الاصل ـ يفتح النون وكسر العين .

و (فعـل)و (فعـل) بفتـح الفـاء وكسرها(١) وسـكون العين وفعل بكسرهما (٢) .

وفصل ابن منظور ، فقال : « ... قال الجـوهرى : نعـم مدح وبئس ذم وفيهما أربع لغـات : « نعم ـ بفتح أوله وكسر ثانية ، ثم تقول (نعم) فتتبع الكسرة الكسرة ثم تطرح الكسرة الثانية ، فتقول : (نعـم) ـ بكسر النون وسكون العين ، ولك أن تطرح الكسرة من الثانى ، وتترك الأول مفتوحا فتقول : « نعم » الرجـل بفتح النـون وسكون العين (٣) .

وقد قرىء بهذه اللغات فى قوله تعالى : « ان تبدوا الصـدقات فنعما هى (٤) » .

---

(١) قال سيبويه ٤٠٨/٢ : « وأما قول بعضهم فى القراءة : « ان الله نعما يعظكم به فحرك العين ، فليس على لغة من قال (نعم) فاسكن العين ولكنه على لغة من قال : (نعم) فحرك العين ، وحدثنا أبو الخطاب أنها لغة هذيل وكسروا كما قالوا لعب ، وقال طرفه :

ما أقلت قـدم ناعلهـا نعم الساعون فى الحى الشطر »

(٢) ينظر المفصل ص ٢٧٢ . وينظر الحجة للفارسى ٢٩٨/٢ .

(٣) ينظر لسان العرب مادة (نعم) طبقة دار المعارف ٤٤٨٣/٦ ، والمقرب لابن عصفور ٦٦/١ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ١٨٣ . وشرح الألفية للمرادى ٧٩/٣ .

(٤) من الآية ٢٧١ . البقرة .

أما بئس ، فلم يسمع فيها الا لغتان : « بئس » كـ (علم) وهى الأصل وبئس بالتخفيف بعد الاتباع والأخريان بالقياس(١) .

وحكى الأخفش(٢) وأبو على(٣) : « بيس » بفتح الباء وتسكين العين .

وقال ابن عصفور والمحققون : الهمزة يبدلون منها ياء فيقولون بيس(٤) » فهذه اللغات الأربع مطردة فى كل كلمة ثلاثية على وزن (فعل) اذ كانت حليقة العين اسما كانت مثل : فهم ، فهد وفخذ ، أو فعلا مثل شهد وفهم(٥) » .

فاعل نعم وبئس

شرطه :

ان فاعل نعم وبئس يكون قسمين : ظاهرا ومضمرا .

أحدهما : الظاهر ويشترط فيه ما يلى :

---

(١) ينظر توضيح المقاصد للمرادى ٣/٧٩ والمقرب ١/٦٦ .

(٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) ينظر توضيح المقاصد للمرادى ٣/٧٩ والتسهيل لابن مالك ص ١٢٦ ، والأمالى الشجرية ٢/٥٥ ، ١٥٧ وشرح ابن يعيش ٧/١٢٧ وشرح الكافية لابن القواس ٢/٧٩٩ ، وشرح التصريح للشيخ خالد ٢/٩٤ والخزانة ٤/١٠١ ، والهمع ٢/٥٦ .

١ ــ أن يكون معرفا بـ « أل »(١) نحو : نعم الرجل محمــد •

وبئس المرأة هند قال تعالى : « نعم المولى ونعم النصير » (٢) وقوله تعالى : « بئس الورد المورود » (٣) •

واختلف فى نوع (أل) فى فاعل نعم وبئس :

(ا) ذهب الأكثرون الى أنهــا حنسية ثم اختلفوا ، فقــال قوم هى للجنس حقيقة ، فاذا قلت : نعم الرجــل محمــد فالجنس كله هو الممدوح وزيد مندرج تحت هذا الجنس لأنه فرد من أفراده ، وهؤلاء فى تقريره قولان :

أحدهما : أنه لما كان الفرض المبالغة فى اثبات المدح للمدوح جعل المدح للجنس الذى هو منهم اذ الأبلغ فى اثبات الشىء جعله للجنس حتى لا يتوهم كونه طارئا على المخصوص •

الثانى : أنه لما قصد المبالغة عــدوا المدح الى الجنس المقصــود بسببه ، فكأنه قيل : ممدوح جنسه لأجله •

وقيل للجنس مجازا ، فاذا قلت نعم الرجل محمد جعلت محمدا جميع الجنس مبالغة ولم تقصد غير مدح محمد •

---

(١) ينظر شرح الكافية لابن القواس ٢/٧٩٩ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ١٨٣ ، وتوضيح المقاصد ٢/٩٥ ، وأوضح المسالك لابن هشام ٣/٨١ ، وشرح التصريح ٢/٩٥ وشرح الاشمونى ٣/٢٨ •

(٢) من الآية ٤٠ الانفال •

(٣) من الآية ٩٨ هود •

(ب) وذهب قوم الى أنها عهدية ثم اختلفوا فقيل المعهود ذهنى كما تقول : اشتر اللحم ، ولا تريد الجنس ، ولا معهودا تقدم وأراد بذلك أن يقع ابهام ثم يأتى التفسير بعده تفخيما للأمر • وقيل المعهود هو الشخص الممدوح ، فاذا قلت زيد نعم الرجل ، فكأنت قلت : محمد نعم الرجل ، فكأنك قلت : محمد نعم هو (١) قاله ابن ملكون وأبو منصور الجواليقى وغيرهم(٢) •

واستدلال هؤلاء بثنيه وجمعه ،

وعلى القول بأنها للاستغراق — بأن المعنى أن هذا المخصوص يفصل أفراد هذاالجنس اذا ميزوا رجلين رجلين أو رجالا رجالا ، وعلى القول بأنها للجنس مجازا بأن كل واحد من الشخصين على حدته جنس فاجتمع جنسان فثنيا(٣) •

٢ — أن يكون مضافا الى معرف بأل نحو : قوله تعالى : « ولنعم دار المتقين »(٤) •وقوله تعالى : « فبئس مثوى المتكبرين »(٥) •

---

(١) ينظر المقاصد للمرادى ٣/٨٤ •

(٢) ينظر شرح الكافيه لابن القواس ٢/٨٠٢ وشرح التصريح ٢/٩٢

(٣) ينظر شرح ابن يعيش ٣/٨٥ وتوضيح المقاصد ٣/٨٥ وشرح ابن عقيل ٢/١٦١ والايضاح للفارسى ص ٨٥ واللمع لابن جنى ص ٢٢١ ، وشرح الكافية للرضى ٢/٣١٣ وشرح ابن الحاجب على كافيته ٢/٧١٨ •

(٤) من الآ ٣٠ النحل •

(٥) من الآية ٧٢ الزمر •

٣ ــ أن يكون مضـــافا الى المعرف بـ (ال) نحو : نعم صديق وقت الشدة محمد ، ونعم غلام صاحب القوم خالد وبئس قاطع الطريق المحارب ، وبئس قاطع صلة الأرحام النمام ومن ذلك قول أبى طالب ــ عم النبى صلى الله عليه وسلم •

فنعم ابن أخت القوم غير مكذب
زهير حسام مفرد من حمائل (١)

وأجاز بعضهم أن يكون الفاعل مضافا الى ضـــمير ما فيـــه أل كقول الشاعر (٢) :

فنعـــم أخـــو الهيجـــا ونعـــم شـــبابها(٣)

---

(١) اللغة : الحسام : السيف القاطع : حمائل جمع حمالة وهى : علامة السيف •

الاعراب : نعم : فعل ماض لانشاء المدح • ابن : فاعل نعم • ابن مضاف وأخت مضاف اليه واخت مضاف والقوم مضاف اليه • غير مكذب : حال من ابن ومضـــاف اليه والجملة من نعم وفاعلهـــا : خبر مقدم • زهير المخصوص بالمدح مبتدأ والخبر محذوف زهير الممدوح • حسام مفرد : خبران لمبتدأ محذوف لانعتان لزهير، لأن المعرفة لاتنعت بالنكرة، وروى حساما مفرد بالنصب على أنهما حالات من زهير ، ولعل هذه الرواية هى الصحيحة • من حمائل جار ومرور متعلق بمفرد وجر بالكسرة للضرورة •

الشـــاهد فيه قوله : « فنعم ابن أخت القوم » حيث جـــاء فاعل نعم اسما مضافا الى مضاف الى ما فيه (أل) وهو القوم •

(٢) لم يعرف قائله •

(٣) اللغة : أخو الهيجا : صاحب الهيجا ، وهو كناية عن ملازمتـــه الحرب وشدة مباشرتها ، والهيجاء : اسم، ممـــدود : الحرب وقصر هنا

والصحيح أنه لا يقاس عليه لقلته (١) .

وأجاز الفراء(٢) والأخفش(٣) وابن السراج(٤) وابن عصفور(٥) أن يكون فاعل نعم وبئس نكرة مضافا الى نكرة (٦) نحو قول كثير ابن عبد الله النهشلى (المعروف بابن الغريرة) .

فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم
وصاحب الركب عثمان بن عفانا

=
للوزن ، وروى نعم بشهابها . والشهاب : الشعلة من النار الساطعة .
الاعراب : نعم : فعل ماض لانشاء المدح . أخو : فاعل نعم مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه من الاسماء الستة . الهيجاء مضاف اليه . ونعم : الواو حرف عطف ونعم فعل ماض لانشاء . « ونعم شبابها » حيث أضيف فاعل نعم الى ضمير ما فيه أل .

(٢،١) ينظر توضيح المقاصد للمرادى ٣/٨٠ .

(٣) ينظر شرح ابن يعيش ٧/١٣١ .

(٤) ينظر توضيح المقاصد ٣/٨٠ .

(٥) ينظر المقرب ١/٦٦ .

(٦) ينظر شرح الكافية لابن القواس ٢/٧٩٩ (رسالة دكتوراه) .

(١) الاعراب : نعم : فعل ماض لانشاء المدح . صاحب : فاعل نعم مرفوع بالضمة صاحب مضاف وقوم مضاف اليه . لا : نافية للجنس : سلاح : اسم لا مبنى على الفتح فى محل نصب . لهم : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر « لا » وصاحب : الواو حرف عطف صاحب معطوف على صاحب قوم .
صاحب مضاف والركب مضاف اليه . عثمان ـ المخصوص بالمدح ـ
=

وحكى الأخفش أن ناسا من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافةومنه قول الشاعر(٣) :

وسلمى أكمل الثقلين حسنا
وفى أثوابها قمر وريم
نياف القرط غراء الثنايا
وريد للنساء ونعم نيم

=

مبتدأ مؤخر وجملة نعم خبر مقدم • ابن صفة ابن مضاف وعفان مضاف اليه والألف للاطلاق •

الشاهد فيه قوله : « نعم صاحب قوم » حيث جاء فاعل نعم نكرة مضافة لنكرة وذلك جائز عند الفراء شاذ عند الجمهور •

(٢) ينظر توضيح المقاصد ٣/٨٠ •

(٢) لم يعرف قائلهما •

(٤) اللغة : ريم : ولد الظبية ويهمز فيقال : (رئم) •

نياف القرط : بضم القاف وسكون الراء : ما يعلق فى شحمة الأذن من الحلى وهو كناية عن طول العنق • الثنايا : جمع ثنية : الاسنان التى فى مقدم الفم ريد للنساء : الترب أى : الصدر • نيم : النعمة التامة ومن يؤتنس به الاعراب : سلمى : مبتدأ مرفوع بضمه مقدره منع من ظهورها التعذر •

أكمل : خبر مرفوع بالضمة الظاهرة أكمل مضاف والثقلين مضاف اليه حسنا : تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة • وفى اثوابها : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم • قمر : مبتدأ مؤخر وريم : معطوف على قمر •

نياف : خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير هى نياف • القرط مضاف اليه غراء معطوف على نياف بعاطف مقدر • الثنايا : مضاف اليه •

=

وأجاز الفارسى أن يكون فاعل نعم وبئس اسما موصولا مبدوا (بأل) فيجوز ــ عندهما ــ مثل : نعم الذى آمن محمد وبئس الذى تكلم أبو جهل ، وقد ارتضى ذلك ابن مالك فى شرح التسهيل يقول : « ولا ينبغى أن يمنع ، لأن « الذى جعل » بمنزلة الفاعل ولذلك اطرد الوصف به(٢) » .

وأجاز الفراء(٣) أيضا : أن يكون فاعلهما « الذى » أو (من) أو (مـا) بشرط ألا يذكر المخصوص ، وانما يكتفى بذكر الفاعل نحو : نعم الذى فعلت ، وبئس مافعلوا ، ونعم من تصادق .

وقال ابن مالك : « وقد يقوم مقام الألف واللام (مـا) معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائى لا موصولة خلافا للفراء والفارسى(٤) » وقد جاء ما ظاهرة علم أو مضاف الى علم كقول بعض العبادلة :

=

وزيد : الواو حرف عطف على نياف . للنساء : متعلق بمحـذوف صفة لزيد . ونعم : فعل ماض لانشاء المدح . (نيم) فاعل نعم والجملة فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو نعم نيم .

الشاهد فيه قوله : « ونعم نيم » حيث وقع فاعل نعم اسما منكرا ، وذلك جائز عند الأخفش شاذ عند الجمهور .

(١) وينظر توضيح المقاصد للمرادى ٣/٨٣ ، وشرح الاشمونى ٣/٢٩

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ورقة ١٣٩ .

وتوضيح المقاصد ٣/٨٣ : وشرح الأشمونى ٣/٢٩ وحاشية الصبان ٣/٢٩ .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١/٥٧ تحقيق الاستاذ / محمد على النجار والاستاذ / أحمد يوسف نجاتى .

(٤) ينظر التسهيل لابن مالك ص ١٢٦ .

بئس عبد الله أنا ان كان كذا ، وكقول النبى صلى الله عليه وسلم نعم عبد الله خالد بن الوليد (١) .

وقال ابن عصفور : « وأجاز الجرمى أن يقال : نعم عبد الله هذا » (٢) .

وكذلك نحو قول الشاعر (٣) .

ببئس قوم الله قوم طرقوا
فقروا جارهم لحما وحسر (٤)

قال المرادى : « والصحيح أن ذلك لا يجوز ، لأن عبد الله ليس

(١،٢) ينظر توضيح المقاصد ٣/٨٢ .

(٣) لم يعرف قائله .

(٤) اللغة : طرقوا : من الطرق : وهو اتيان الأهل ليلا أو نزول بهم ضيف وأتاهم طعام ليلا . فقروا : قرى الضيف : أطعمه .

وحر : بفتح وكسر الحاء الذى دبت الوحرة ، والوحرة ـ بفتح الواو والحاء : وزغة تكون فى الصحراء وهى صغيرة حمراء لها ذنب دقيق وقيل : هى وزغة صحراوية على شكل سام أبرص .

الاعراب : بئس : فعل ماض لانشاء المدح . قوم فاعل . الله : مضاف اليه قوم : ـ المخصوص بالذم ـ مبتدأ مؤخر .

وجمله بئس : خبره . طرقوا : طرق فعل ماض مبنى للمجهول ، وواو الجماعة نائب فاعل . فقروا الفاء عاطفه وقروا : فعل ماض مبنى للمجهول وواو الجماعة نائب فاعل : جارهم : مفعول أول لقروا . لحما : مفعول ثان : وحر صفة لقوم منصوب بالفتحه سكن للوقف .

الشاهد فيه قوله : « بئس قوم الله » حيث ورد فيه فاعل بئس اسما مضافا الى علم ، وهو لفظ الجلالة .

معرفا بالألف واللام ولا مضافا الى ما تعرف بهما(١) » ولا مضاف الى مضاف الى ما تعرف بهما •

وجمهور النحاة يحصرون فاعلهما فى الأنواع السابقة ويحكمون على الشواهد التى تخرج عن هذه الأنواع نادرة أو شاذة أو مؤولة •

والذى يتضح لى أن الفاعل فى كل شاهد مما تقدم يفيد العموم شأنه فى ذلك شأن المحلى بأل أو المضاف الى المحلى بها أو المضاف الى مضاف الى محلى بها لأن عبد الله اسم يعم كل انسان وقوم الله : اسم يعم كل قوم ، والذى وما شاكله من الاسماء الموصولة فيه معنى اسم الفاعل المحلى بـ (ال) فالذى آمن بمعنى المؤمن والذى تكلم بمعنى المتكلم والذى يصدق بمعنى المصدق •

فكل هذه الشواهد والأمثلة لا تخرج فى مدلولها عن الأنواع الثلاثة السابقة فالأولى أن يحكم بقياسيتها واطرادها على أن يعد مثل : نعم عبد الله ، وبئس قوم الله من النوع الثانى المضاف لما فيه أل وأن يعد مثل : نعم الذى آمن محمد ، وبئس الذى تكلم أبو جهل ، ونعم من تصادقه خالد من النوع الأول قال ابن مالك(٢) :

فعلان غير متصرفين
نعم وبئس رافعان اسمين
مقارنى أل أو مضافين لما
قارنهما كنعم عقبى الكرما

---

(١) ينظر توضيح المقاصد ٣/٨٢ •
(٢) ينظر الالفية ص ٤٣ •

حكم اتباع فاعل « نعم وبئس » الظاهر :

لا يجوز اتباع فاعل نعم وبئس بتوكيد معنوى باتفاق(١) نحو : نعم الرجل نفسه محمد ، وقال ابن مالك :

« وأما التوكيد اللفظى فلا يمتنع ان يقال نعم الرجل محمد .

وأما النعت فمنعه الجمهور(٢) وأجازه ابن جنى(٣) واحتج بقول الشاعر(٤) :

لعمرى وما عمرى على بهين
لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم(٥)

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ١/٣٠١ ، والتبصره للصميرى ١/٢٧٨ وشرح الألفية للمرادى ٣/٨٦ وشرح الكافية للرضى ٢/٣١٦ .

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ورقة ( ) وشرح الألفية للمرادى ٣/٨٦ .

(٣) وينظر شرح التسهيل لابن مالك ورقة : وتوضيح المقاصد ٣/ ٨

(٤) يزيد من قنانة بن عبد شمس العدوى .

(٥) اللغة : المدعو بالليل : الذى تناديه مستغيثا به لأنه لا يجيبك حنيئذ ولا يأخذ بنصرك .

الاعراب : لعمرى : اللام للابتداء . عمرى : مبتدأ مرفوع بضمه مقدرة على ما قبل ياء المتكلم وياء المتكلم مضاف اليه وخبره محذوف وجوبا تقديره لعمرك قسمى . وما : الواو حاليه وما نافية . عمرى مبتدأ أو اسم (ما) النافية وياء المتكلم مضاف اليه على : متعلق بهين الآتى بهين : الباء زائدة وهين : خبر مبتدأ أو خبر (ما) النافية مرفوع على الأول منصوب على الثانى بضمه أو فتحه مقدرة . لبئس : اللام واقعة فى جواب القسم .

وقال الحسيمرى (١) : « ويجوز أن تحسف الجنس فتقول :

نعم الرجل الظريف أنت ونعم رجلا عاقلا أخوك ، كما قال الشاعر (٢) :

نعم الفتى المرى أنت اذا هم
حضروا لدى الحجرات نار الموقد(٣)

بئس : فعل ماض لانشاء الذم • الفتى : فاعل •
المدعو : نعت للفتى • بالليل : متعلق بالمدعو وحمله بئس فى محل رفع خبر مقدم حاتم مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة الشاهد فيه : « بئس الفتى المدعو • » حيث جاء فاعل بئس وهو قوله (الفتى) منصوبا بقوله (المدعو) كما ذهبت اليه ابن جنى •
ينظر شرح التسهيل ورقه (١٣٩) وتوضيح المقصد للمرادى ٣/٦٨

(١) هو أبو محمد : عبد الله بن على بن اسحاق الحسيمرى من نحاة القرن الرابع الهجرى •

(٢) زهير بن أبى سلمى المزنى من قصيدة يمدح فيها سنان ابن أبى حارثة المرى • ينظر ديوانه ص ١٨٢ •

(٣) اللغة : الحجرات : - بضم الحاء والجيم أو بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة واراد بها : شدة الشتاء • الموقد : الذى لا تخمد ناره للضيف والطارق •

الاعراب : نعم : فعل ماض لانشاء المدح • الفتى فاعل • المرى : صفة للفتى • أنت : مبتدأ مؤخر ، وجمله : خبر مقدم اذا : ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب • هم فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده •

وانما جاز ذلك ــ وان كان القصد فيه الابهام ــ لأنه يجرى مجرى الاسم العم اذا جعل كالجنس ، فيكون التقدير : ممدوح فى الفتيان المريين أنت كما كان تقدير ذلك ممدوح فى الزيديين أنت لأن الاسم العلم يقصره على قوم دون قوم وكذلك الصفة تقصره على قوم دون قوم(١) » .

وفصل ابن مالك ، فقال : « وأما النعت فلا ينبغى أن يمنع على الاطلاق بل يمنع اذا قصد به التخصيص مع اقامة الفاعل مقام الجنس ، لأن تخصيصه مناف لذلك المقصد .

وأما اذا تؤول بالجامع لأكمل الخصال ، فلا مانع من نعته حينئذ لامكان أن ينوى فى النعت ما نوى فى المنعوت وعلى هذا يحمل قول الشاعر :

نعم الفتى المرى أنت اذا هم
حضروا لدى الحجرات نار الموقد

والتقدير اذا حضروا هم . حضروا : فعل وفاعل والجملة مفسرة ــ لدى ظرف مكان متعلق بحضر الحجرات مضاف اليه نار مفعول والموقد : مضاف اليه .

الشاهد فيه قوله : « نعم الفتى المرى » حيث جاء فاعل نعم وهو الفتى منعوتا بقوله « المرى » لأنه أريد بالنعت هنا نفس ما اريد بفاعل نعم من العموم ولم يرد بالنعت تخصيص المنعوت بفرد مما يحتمله الجنس .

(١) ينظر التبصره للصيمرى ٢٧٨/١ .

وحمل ابن السراج ، وأبو على الفارسى مثل هذا على البدل وأبيا النعت ولا حجة لهما (١) .

القسم الثالث : فاعل نعم وبئس المضمر .

أن يكون فاعل نعم وبئس مضمرا مفسرا بنكرة بعده منصوبة على التمييز نحو : نعم رجلا محمد ، ونعم خليفة أبو بكر ،

وبئس امرأة حمالة الحطب ، ومنه قوله تعالى : « بئس للظالمين بـدلا » (٢) .

ومنه قول الشاعر (٣) :

نعم امرأ هـرم لم تعـر نائبة
والا وكان لمرتاع بها وزرا (٤)

---

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ورقه (١٣٩) وتوضح المقاصد ٣/٦٨ .

(٢) من الآية ٥٠ سورة الكهف .

(٣) زهير بن أبى سلمى يمدح هرم بن سنان . ينظر ديوانه ص ١٠٢

(٤) اللغة : لم تعر : لم تنزل ولم تعرض . نائبة : كارثة وحادثة من حوادث الدهر . طرتاع : فزع وخائف . وزرا : ملجأ ومعينا .

الاعراب : نعم : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه . امرأ : تمييز نائبة : فاعل تعر . الا : حرف استثناء . وكان الواو للحال . كان : فعل ماض وناقص واسم كان ضمير مستتر يعـود على هرم . لمرتاع : متعلق بوزرا الآتى بها : جار ومجرور متعلق بوزرا ، ووزرا : خبر كان منصوب بالفتحة الظاهرة .

=

وقال آخـــر (١) :

لنعـــم موئـــلا المـــولى اذا حـــذرت
بأساء ذى البغى واستيلاء ذى الاحن

وقال آخـــر (٢) :

=

المعنى : يمدح الشاعر هرما بأنه رجل كريم ذو مروءة وشـــجاع لا ينزل بأحد نازلة أو تحل به كارثه من كوارث الزمن تتطلب النجـــدة والعون الا أخذ بيده ، وكان معينا وناصرا ومساعدا .

الشاهد فيه قوله : « نعم امرأ هرم » حيث جاء فاعـــل نعم ضـــميرا مستترا وقد فسر بالتمير بعده لابهامه .

(١) لم يعرف قائلة .

اللغة : بأساء شدة . الاحن : جمع احنة ـ بكسر الهمزة فيهما وهى الحقد واضمار العداوة . موئلا : الموئل : الملجأ والمرجع . حذرت : خيفت .

الاعراب : نعم فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه ، موئلا : تمييز .

المولى : مبتدأ مؤخر الجمـــلة فى محل رفع خبره أو هـــو خبر لمبتدأ محذوف . حذرت : جـــذر : فعل ماض مبنى للمجهول والتـــاء للتأنيث . بأساء : نائب فاعل بأساء مضاف وذى مضاف اليه وذى مضـــاف والبغى مضاف اليه واستيلاء : الواو عاطفة واستيلاء معطوفة على بأساء واستيلاء مضاف وذى مضاف اليه وذى مضاف والاحن مضاف اليه .

الشاهد فيه قوله : « لنعم موئلا » حيث جاء فاعل نعم ضـــميرا مستترا وقد فسر بالتمييز الذى هو قوله موئلا .

(٢) رجز لم يعرف قائله .

تقـــول عرسى وهى لى فى عومـــــره
بئس امـــــرأ واننى بئس المـــــره

وقال الأخس(٢) :

اللغة : عرسى عرس الرجل ـ بكسر أوله : امرأته • عومرة : صياح وجلب ومنحب •

الاعراب : تقول : فعل مضارع • عرسى : فاعل وياء المتكلم مضاف اليه •

وهى : الواو للحال • هى مبتدأ • لى فى عومره متعلقان كمحذوف خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب حال • بئس : فعل ماض لانشاء الذم وفاعله ضمير مستتر فيه امرأ : تمييز وجملة الفعل وفاعله فى محل نصب • بئس : فعل ماض لانشاء الذم ، وفاعله ضمير مستتر فيه امرأ : تمييز والجملة من الفعل والفاعل فى محل نصب مقول القول • واننى : الواو حرف عطف ان حرف توكيد ونصب ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم اسم ان • ، بئس : فعل : فعل ماض لانشاء الذم • المره : فاعل جملة الفعل وفاعله بحسب الظاهر فى محـــل رفع خبر ان ، وعند التحقيق فى محل نصب مقول لقول محذوف خبر لان وتقدير الكلام واننى مقول فى حقى بئس المرة وجملة ان واســـــمه وخبره فى محل نصب معطوفة على جملة مول القول •

الشاهد فيه قوله : « بئس امرأ » حيث أضمر الفاعل وفسرته النكرة المنصوبة على التمييز • وقوله بئسى المره » خبر آن وفيه ثلاثة أشياء • تذكير الفعل المسند الى المؤنث أى بئست المرأة وتقديم المخصوص بالذم على بئس لدخول الناسخ عليه وتخفيف الهمزة من المرأة •

(١) لم يعرف قائله •

ونعـم مزكاء من ضـاقت مذاهبـه
ونعم من هو فى سر واعلان(١)

---

(١) اللغة : مزكاء : بفتح الميم وسـكون الزاى ـ (مفعـل) من (زكأت) الى فلان أى : لجأت اليه ، ويروى مر زاء : أى كريم يصيب الناس خيره رزأت الرجل ارزاه رزاء: اذا أصبت منه خيرا ما كان والمصـدر مصدر ميمى .

الاعراب : نعم : فعل ماض لانشاء المدح . مزكاء : فاعل نعم مرفوع بالضمة الظاهرة من : اسم موصول بمعنى الذى مبنى على السـكون فى محل رفع مبتدأ والملة قبله خبر عنه . ضاقت : ضاق فعـل ماض والتاء للتأنيث مذاهبه : فاعل ضاقت والجملة صلة الموصول .

ونعم : الواو عاطفة . نعم فعل ماض لانشاء المدح . والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) و (من) نكرة تامة فى محل نصب على التمييز وهو مبتدأ خبره هو آخر محذوف على حد قوله : شعرى شعرى ولجملة صلة الموصول ، والجار والمجرور متعلق بهذا المحذوف لما فيه من معنى الفعل أى ونعم من هو الموصوف بالفضائل فى حالة سر واعلان ، أو من هو الثابت فى حالتى السر والاعلان .

وقال ابن هشام : « ويحتاج الى تقدير هو ثالث يكون مخصوصا خبرة الجملة قبله أو مبتدأ مثلا فى سر واعـلان أو الجملة قبله خبر والجـار والمجرور فى محل نصب على حال .

ينظر شرح الكافيه للرضى ٣١٧/٢ ، وشرح الاشـمونى ١٥٥/١ وحاشيته الصبان على الأشمونى ١٥٥/٣ وحاشـية الشريف الجرجانى على الرضى ٣١٧/٢ .

قال ابن مالك(١) :

ويرفعـان مضـــمرا يفسره
مميز لـ « نعـم » قوما معشره

أحكام الضمير :

ولهذا الضمير أحكام .

أحدها : أنه يجب استتاره ، فلا يجوز ابرازه فى تثنيه ولا جمع استغناء عنه بتثنية تمييز وجمعه .

وأجازه قوم من الكوفيين ، وحكاه الكسائى(٢) والأخفش(٣) عن العرب ومنه قولهم : مررت بقوم نعموا قوما » وهو نادر(٤) .

الثانى : انه اذا فسر هذا الضمير بمؤنث جـاز أن تلحق الفعل معه تاء التأنيث نحو : نعمت امرأة فاطمة ، ونعم امرأة فاطمة وبئس امرأة هند وبئس امرأة هند .

وقال ابن أبى الربيع(٥) : « لا تلحق الفعل علامة التأنيث وانما يقال : نعم امرأة هند استغناء بتأنيث المفسر .

ونص الخطاب(٦) على جواز الأمرين ، ويؤيد الأول قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « فيها ونعمت »(٧) .

---

(١) ينظر الألفية ص ٤٣ .
(٢) ينظر توضيح المقاصد للمرادى ٣/٨٧ وشرح الألفية لابن الناظم ص ١٨١ .
(٣) ينظر شرح ابن يعيش ٧/١٢٧ .
(٤ ، ٥) ينظر توضيح المقاصد ٣/٨٧ والاشمونى ٣/٣٢ .

الثالثة : أنه لا يتبع بتابع لشبهه بضمير الشأن وأما نحو : نعم هم قوما أنتم » فالضمير (هم) تأكيد للضمير المستكن ، فهو شاذ ٠

الرابع : ذهب القائلون بأن فاعل نعم الظاهر يراد به الشخص(١) الى أن المضمر كذلك ٠ وأما القائلون بأن الظاهر يراد به الجنس ، فذهب أكثرهم الى أن المضمر كذلك ٠ وذهب بعضهم الى المضمر للشخص ، قال : لأن المضمر على التفسير لا يكون فى كلام العرب الا شخصا(٢) ٠

حكم التمييز المفسر لهذا الضمير :

الأول : أن يكون مطابقا للمخصوص فى الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث نحو : نعم طالبا المجتهد ، ونعم طالبين المجتهدان ، ونعم طلابا المجتهدون ٠ وبئس فتاة المتبرجة وبئس فتاتين المتبرجات ، وبئس فتيات المتبرجات ٠

الثانى : أن يكون مؤخرا عن الفاعل ، فلا يجوز تقديمه على نعم وبئس(٣) ٠

الثالث : أن يتقدم على المخصوص ، فلا يجوز تأخيره عنه عند البصريين وندر قولهم : نعم زيد رجلا(٤) ٠

---

(١) قوله : يراد به الشخص أى : المهود خارجا : حاشية الصبان ٣٢/٣ ٠

(٢) ينظر توضيح المقاصد للمرادى ٨٧/٣ والاشمونى ٣٢/٣ وحاشية الصبان ٣٢/٣ ٠

(٣،٤) ينظر توضيح المقاصد ٨٨/٣ وحاشية الصبان ٣٣/٣ ٠

الرابع : أن يكون قابلا لـ (أل) فلا يفسر بمثل وغير وأى وأفعل التفضيل لأنها متوغلة فى الابهام لأنه خلف عن فاعل مقرون بأل فاشترط صلاحيته لهما .

الخامس : أن يكون نكرة عامة ، فلو قلت : نعم شمسا هذا الشمس لم يجز ، لأن الشمس مفردة فى الوجود .

وأجاز ابن عصفور نعم شمسا شمس هذا اليوم (١) . أى : لأنك لما اعتبرت تعدد الشمس بتعدد الأيام ،كان شمسا فى كلامك نكرة عامة لكل شمس يوم .

وقد اعترض الأشمونى على هذا فقال : « وفيه نظر » (٢) .

وقال الصبان : « وجه النظر : بأن علة المنع موجودة فى هذه الصور أيضا وهو مدفوع باعتبار التعدد بتعدد الأيام ، وبهذا يستغنى عما أطال به البعض » (٣) .

السادس : لزوم ذكره كما نص عليه سيبويه (٤) ، وصحح بعضهم أنه لا يجوز حذفه ، وان فهم المعنى ، ونص بعض المغاربة (٥) على شذوذ : « فبها ونعمت » (٦) أى حذف التمييز والتقدير فبالطريقة المحمدية من الوضوء أخذت ونعمت طريقة الوضوء (٧) .

---

(١) ينظر توضيح المقاصد ٣/٨٧ وحاشية الصبان ٣/٣٣ .
(٢) شرح الاشمونى ٣/٣٣ .
(٣) ينظر حاشية الصبان ٣/٣٣ .
(٤) الكتاب ١/٣٠١ .
(٥،٦) توضيح المقاصد للمرادى ٣/٨٩ .
(٧) ينظر حاشية الصبان ٣/٣٣ .

وقال ابن مالك : « ... لازم غالبـا » (١) استظهار على نحـو « فبها ونعمت » .

وممن أجاز حذفه لفهم المعنى ابن عصفور (٢) .

الخلاف فى فاعل المفسر :

ذهب الجمهور (٣) أن فاعل نعم قد يضـمر فيها (٤) . وذهب الكسائى الى أن اسم المرفوع بعد النكرة المنصوبة فاعل نعم والنكرة عنده منصوبة على الحال ، ويجوز عندنه أن تتأخر فيقال : نعم زيد رجلا .

وذهب الفراء (٥) الى أن الاسم المرفوع فاعل والنكرة المنصوبة بعده تمييز منقول ، والأصل فى قولك : نعم رجلا زيد نعم رجلا زيد ، ويقبح عنده تأخيره لأنه وقع موقع الرجل المرفوع وأفاد افادته .

والصحيح ما ذهب اليه الجمهور لوجهين :

أحدهما : قولهم : نعم رجلا أنت ، وبئس رجلا هو فلو كان فاعلا لاتصل بالفعل .

الثانى : قولهم : نعم رجلا كان يزيد فاعلموا فيه الناسخ (٦) .

هل يجمع بين التمييز والفاعل الظاهر ؟

فى الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر ثلاثة مذاهب :

---

(١) التسهيل ص ١٢٧ .

(٢) توضيح المقاصد ٣/٨٩ .

(٣، ٤، ٥، ٦) ينظر توضيح المقاصد للمرادى ٣/٨٩ وشرح الأشمونى ٣/٣٣ .

أحدهما : مذهب سيبويه(١) وجمهور النحاة(٢) يخصون التمييز بالفاعل المضمر لأنه مبهم يحتاج الى اسم ظاهر يوضحه ، ويمنعون الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر .

فلا يجوز عندهم : نعم الرجل رجلا محمد ، ولا بأس الفتاة فتاة هند .

ثانيهما : أجاز الجمع بينهما بعض النحاة كالمبرد(٣) وابن السراج(٤) والفارسى(٥) وابن مالك(٦) وبدر الدين(٧) ابن الناظم مستدلين على ذلك بقول جرير(٨) يمدح عمر بن عبدالعزيز :

تزود مثل زاد أبيك فينا
فنعم الزاد زاد أبيك زادا(٩)

---

(١) الكتاب ١/٣٠١ .

(٢) ينظر المقتصد فى شرح الايضاح لجرجانى ١/٣٧٢ والتبصرة للصيمرى ١/٢٧٦ ، وشرح الالفيه لابن الناظم ص ١٨٣ وتوضيح المقاصد للمرادى ٣/٩٠ .

(٣) ينظر المقتضب ٢/١٤٨ .

(٤) ينظر أوضح المسالك لابن هشام ٣/٨٥ .

(٥) ينظر الايضاح للفارس ص ٨٨ .

(٦) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٤٢١ .

(٧) ينظر شرح الفية لابن الناظم ص ١٨٣ .

(٨) هو جرير بن عطيه الخطفى ينظر ديوانه ص ١٣٥ .

(٩) الاعراب : تزود : فعل أمر مبنى على السكون ، وفاعله ضمير مستتر مثل : مفعول به . زاد مضاف اليه ، زاد مضاف وأبيك : مضاف اليه . فينا : جا وجرور متعلق بتزود . نعم : فعل ماض لانشاء المدح الزاد :

ويقول جرير(١) فى هجاء الأخطل :

والتغلبيون بئس الفحل فحلهم
فحلا وأمهم زلاء منطيق(٢)

فاعل والجملة خبر مقدم • زاد : مبتدأ مؤخر •
أبيك مضاف اليه والضمير مضاف اليه زادا : تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة •

الشاهد فيه قوله : « نعم الزاد زادا » حيث جمع فيه بين الفاعل الظاهر والتمييز ، وهو « زادا » وجمهور النحاة يعربون « زادا » مفعولا مطلقا محذوف الزوائد أو مفعولا به للفعل تزود أو حالا مؤكده •

(١) ينظر ديوانه ص ٣٩٥ •

(٢) اللغة : زلاء ـ بفتح الزاى تشديد اللام ـ المرأة اذا كانت قليلة لحم الاليتين منطيق : بكسر الميم ـ مبالغة فى ناطق ويستوى فيه المذكر والمؤنث : وهو البليغ والمراد هنا : المرأة التى تأزر بحشيه تفطم بها عجيزتها ز : :

التغلبيون : جمع تغلبى نسبة الى بنى تغلب : قوم من نصارى العرب بقرب الروم والأخطل منهم •

الاعراب : التغلبيون : مبتدأ ، بئس : فعل ماض لانشاء الذم •

الفحل : فاعل ، والملة فى محل رفع خبر مقدم • فحلهم مبتدأ مؤخر والضمير مضاف اليه والجملة من المبتدأ وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ وهو التغلبيون : فحلا : تمييز • وأمهم : مبتدأ والضمير مضاف اليه • زلاء : خبر المبتدأ • منطيق : نعت له •

الشاهد فيه قوله : « بئس الفحل فحلا » حيث جمع بين فاعل بئس الظاهر وهو الفحل وبين التمييز وهو « فحلا » عند المبرد ومن تبعه ، وخرج على أنه حال مؤكدة •

وقول الآخـــر (١) :

نعم الفتاة فتاة هنـــد لو بذلت
رد التحية نطقا أو بايمـــاء (٢)

وربما ورد فى النثر من قولهم : « نعم القتيل قتيلا أصـــلح بين بكر وتغلب » (٣) .

وأصحاب هذا الرأي يقولون : « اذا كان الاسم الظـــاهر ليس فيه ابهام يحتاج معه الى تمييز ، يوضـــحه ، فما المانع أن يجيء معـــه

---

(١) لم يعرف قائلة .

(٢) اللغة : بذلت : أعطت . بايماء : باشارة . مصدر أومأ الى الشيء
الاعراب : نعم : فعل ماض لانشاء المدح . الفتاة : فاعـــل . فتاة : تمييز مؤكد . هند . مخصوص بالمدح مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبر مقدم عنه . لو : شرطية أو حرف تمني . بذلت : بذل فعل ماض والتاء للتأنيث ـ فعل الشرط رد : مفعول بذلت . التحية : مضاف اليه . نطقا : منصوب عـــلى نزع الخافض أى ينطق أو ، بايماء : معطـــوف على نطقا وجـــواب الشرط محوفـذ للعلم به .

الشاهد فيه قوله : « نعم الفتاة فتاة » حيث جمع فيه بين فاعل نعم الظاهر والتمييز عند المبرد ومن تبعه ، وجمهور النحاه يردون ذلك ويعربون فتاة : حال مؤكده ، وقال أبو حيان : « ان فى نعم وبئس ضمير مستر » وفحلا وفتاة وزادا تمييز تأخر عن المخصوص وفحلهم وهنـــد وزاد أبيك ابدال .

(٣) قول قاله الحارث بن عباد ، فارس النعمة حين بلغه أن ابنه بجيرا قد قتل فى يوم من أيا حرب البسوس .

تمييز يؤكده ، لأن التمييز وان كان فى الأصل فيه توضيح المبهم قد يأتى للتوكيد لا للتوضيح ورفع الابهام كما فى قول أبى طالب(١) ٠

ولقـد علمت بأن دين محمـد
من خير أديان البريه دينا(٢) »

ثالثها : فصل بعض النحاة فقالوا : ان أفاد التمييز فائدة زائدة عما أفاد الفاعل جاز نحو : نعم الرجل عالما محمـد وبئس الفتاة فتاة خبيثة هند ، ونعم الرجل فارسا خالد والا فلا يجوز نعم الرجل رجلا زيد(٣) ، ومنه قول الشاعر(٤) ٠

---

(١) ينظر ديوانه ص ١٧٧ تحقيق محمد خليل ٠

(٢) الاعراب : ولقد : اللام موامئه للقسم ، وقد صرف تحقيق علمت : فعل وفاعل والجملة لا محل لها جواب القسم ٠ بأن : الباء حرف جر أن : حرف توكيد ونصب ٠ دين اسم أن منصوب بالفتحة : محمد : مضـاف اليه ٠ من خير متعلق بمحذوف : خبر ان ٠ أديان : مضـاف اليه أديان مضاف والبريه مضاف اليه وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالباء والجار المجرور متعلق بعلم دينا : تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة ٠

الشاهد فيه قوله : « من خير ديان البرية دنيا » حيث جاء التمييز ، وهو دينا مؤكد للمميز وهو دين محمد ، وبهذا استدل بعض النحاة وابن مالك على الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر قائلين ان التمييز مع الفاعل الظاهر يجيء مؤكدا موضحا ٠

(٣) ينظر المقرب لابن عصفور ٦٨/١ وشرح ابن عقيل ١٦٥/١ ٠

(٤) أبو بكر بن الأسود المعروف ابن شـعوب الليثى يرثى هشـام بن المغيرة

تخيره فلم يعدل سواه
فنعم المرء من رجل تهامي(١)

وقول الآخر (٢) :

وقائلة نعم الفتى أنت من فتى
اذا المرضع العوجاء جال بريمها(٣)

---

(١) اللغة : تخيره : اصطفاه • لم يعدل : لم يمل تهامى : منسوب الى تهامه وتطلق على مكه •

الاعراب : تخيره : تخير فعل ماض والفاعل ضمير يعود على الموت فى بيت قبله والهاء مفعوله يعود على هشا فى بيت قبله • فلم : الفاء : عاطفه ، ولم : حازمة سواه : مفعول يعدل منصوب بفتحة مقدرة على الألف والهاء مضاف اليه فنعم : الفاء عاطفة ونعم : فعل ماض • المرء : فاعل • من : زائد رجل : تمييز للمرء : منصوب بفتحه مقدره • تهامى صفة لرجل •

الشاهد فيه قوله : « نعم المرء من رجل » حيث جمع فيه بين فاعل نعم الظاهر وهو المرء وبين التمييز وهو من رجل ، وقد أفاد التمييز معنى زائد عما أفاده الفاعل ، وذلك بواسطة نعته •

(٢) الكروس بن الحصين ، وقيل ابن زيل •

(٣) اللغة : المرضع : المرأة التى لها ولد ترضعه • العوجاء : التى اعوجب هزالا وجوعا • حال تحرك • بريمها : ـ بفتح الباء وكسر الراء : خيط يفتل على طاقين •

الاعراب : وقائلة : الواو واورب قائلة : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها • استغال المحل بحركه حرف الجر الزائد نعم فعل ماض الفتى فاعل والجملة خبر مقدم • أنت مبتدأ مؤخر من : حرف جر زائد • فتى : تمييز لفاعل نعم • اذا ظرف زمان •

=

من فتى : أى كريم ، فافاد ما لا يفيده الفاعل والا لم يجز ، وصححه ابن عصفور ومنه القول المأثور : نعم المرء من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا(١) منذ أتانا » .

وقد أشار ابن مالك(٢) الى هذا الخلاف فقال :

وجمع تمييز وفاعل ظهر
فيه خلاف عنهم قد اشتهر

حكم « ما » اذا وقعت بعد نعم وبئس :

تقع « ما » بعد نعم وبئس كثيرا وهى على ثلاثة أقسام :
مفردة غير متلوة بشىء ،ومتلوة بمفرد ، ومتلوة بجملة فعلية ..

أولا :فان وليها فعل مثل :

نعم ما صنعت ، نعم ما يقول الفاضل .

=

العوجاء : نعت للمرضع : جال : فعل ماض يريمها : فاعل والضمير مضاف المرضع : فاعل لفعل محذوف يفره المذكور أى : اذا هزلت المرضع اليه .

الشاهد فيه قوله « نعم الفتى أنت من فتى » حيث جمع فيه بين الفاعل الظاهر وهو الفتى والتمييز وهو قوله (من فتى) وأما التمييز معنى زائد ء لى الفاعل .

(٣) ينظر توضيح المقاصد للمرادى ٣/٩٦ وشرح الاشمونى ٣/٣٥

(١) الكنف : الستر .

(٢) ينظر الألفيه لابن مالك ص ٤٣ .

وقوله تعالى : « ان الله نعما يعظمكم به(١) •

وقوله : بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله(٢) » •

فقد اختلف النحاة فى اعرابها على عدة أوجه(٣) :

(ا) أن تكون نكرة فى محل نصب على التمييز والفاعل ضمير مستتر وجوبا •

وتحتمل « مـا » على هذا الاعراب ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون نكرة ناقصة أى موصوفة بالفعل بعدها والمخصوص محذوف والتقدير : نعم شيئا يعظكم به ، وبئس شيئا اشتروا به ، ونعم شيئا صنعت ونعم شيئا يقول الفاضل • والمخصوص ــ على هذا الرأى محذوف فى الآية الأولى •

والمصدر المؤول فى الآية الثانية ، وهو مذهب الأخفش(٤) والزجاج(٥) والفارسى(٦) فى أحد قوليه والزمخشرى(٧) وكثير من المتأخرين •

---

(١) من الآية ٩٠ البقرة •

(٢) من الآية ٥٨ النساء •

(٣) ينظر التبصرة للصيمرى ٢٧٩/١ ، وشرح الكافية لابن الحاجب ٧١٩/٢ وشرح ابن يعيش ٣٤/٦

(٤،٥) ينظر معانى القران للزجاج ١٤٧/١ وتوضيح المقاصد ٩٧/٣ ، وأوضح المسالك لابن هشام ٨٦/٣ ، والمرشد فى الدراسات النحوية للدكتور / على احمد طلب ص ٥٢ •

(٦) ينظر البغداديات للفارسى ص ٢٥٢ •

(٧) ينظر الكشاف للزمخشرى ٤٠٥/١ ط الاستقامة ــ الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣ هـ والمفصل ص ١٤٥ والبيان للأنبارى ١٠٨/١ •

الثانى : أن تكون نكرة تامة أى : لا تحتاج الى صفة والجملة ــ بعدها ــ فى محل رفع صفة لموصوف محذوف والتقدير : نعم شيئا شىء يقفكم به وبئس شيئا سىء أو كفر اشتروا به •

والمصدر المؤول على هذا الاحتمال : خبر مبتدأ محذوف أو بدل من الهاء فى به (١) •

الثالث : أن تكون تمييزا والمخصوص (مــا) أخرى موصــولة محذوفة والفعل صلة لما الموصولة المحذوفة ، ونقل عن الكسائى(٢) •

والتقدير : نعم شيئا الذى صنعت تأديه الصنع ، ونعم وعظا الذى يعظكم به تأدية الأمانات فى الحكم(٣) •

(ب) أنها فى موضع رفع على الفاعلية :

وتحتمل « مــا » على هذا الاعراب خمسة أوجه :

الأول : أنها اسم معرفة تام أى غير مفتقر الى صــفة أو صــلة والجملة ــ بعدها ــ فى محل رفع صفة لمخصوص والتقدير : نعم الشىء شىء صنعت ، ونعم الشىء شىء يعظكم به ، وبئس الشىء شىء أو كفر واشتروا به أنفسهم • وقال به قوم منهم ابن خروف ونقله ابن مالك فى التسهيل(٤) عن سيبويه والكسائى(٥) •

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٥٧/١ والبيان للأنبارى ١٠٨/١ •

(٢) ينظر توضيح المقاصد ٩٧/٣ •

(٣) ينظر الكشف ٤٠٥/١ •

(٤) ينظر التسهيل ص ١٢٦ •

(٥) ينظر توضيح المقاصد ٩٧/٣ وشرح الكافية للرضى ٣١٦/٢ ، والبهجة : المرضية للسيوطى ص ٣١٣ (رسالة)

الثانى : ان تكون موصولة والجملة بعدها صلة لا محل لها من الاعراب والمخصوص محذوف والتقدير : نعم الذى صنعت تأدية الصنع وقال به الفارسى(١) .

الثالث : أنها موصولة والفعل صلتها ، وهى فاعل يكتفى بها وبصلتها عن المخصوص ، فلا حذف ونقله ابن مالك فى شرح التسهيل(٢) عن الفراء والفارسى .

الرابع : أن تكون مصدرية ولا حذف هنا والتقدير : نعم فعلك وان كان لا يحسن فى الكلام نعم فعلك حتى يقال نعم الفعل فعلك ، كما تقول : أظن أن تقوم ولا تقول : أظن قيامك(٣) .

الخامس : أن تكون نكرة ناقصة والجملة ــ بعدها ــ فى محل رفع صفة لها والمخصوص محذوف والتقدير : نعم الشىء صنعت تأدية الصنع .

(ج) قيل أنها المخصوص بالمدح أو الذم ، وهى اسم موصول ، وما أخرى محذوفة هى التمييز والفاعل ضمير مستتر والتقدير نعم شيئا الذى صنعته وفى الآية : نعم شيئا الذى يعظم به .

(د) وقيل حرف زائد كف نعم وبئس عن طلب الفاعل كما كفت قال ، وطال وكثر فقيل قلما ، طالما ، وكثر ما(٤) .

---

(١) ينظر توضيح المقاصد ٣/٩٧ وشرح الاشمونى ٣/٣٦ .
(٢) ينظر شرح التسهيل ورقة (١٤٠) .
(٣) ينظر شرح الاشمونى ٣/٣٦ .
(٤) ينظر شرح الاشمونى ٣/٦٦ ٣

ثانيا : فان وليها اسم مفرد كقوله تعالى : « ان تبدو الصدقات فنعما هى(١) » ففيها ثلاثة أقوال :

الأول : أنها نكرة تامة فى موضع نصب على التمييز والفاعل مضمر والمرفوع بعد (مـا) هو المخصوص ، وهذا مذهب البصريين .

والتقدير : فنعم الشىء شيئا أبدؤها ثم صرف المضـاف فانفصل الضـمير .

الثانى : أنهـا معـرفة تامة وهى الفاعل ، وهـو ظـاهر مذهب سيبويه(٢) ونقل عن المبرد(٣) وابن السراج والفارسى(٤) ، وهو قول الفراء(٥) .

الثالث : أن (مـا) زائدة ركبت مع الفعل فصارا كلمة واحـدة فلا موضع لها من الاعراب والاسم المرفوع بعدها هو الفاعل وقال به قوم وأجازه الفراء(٦) .

---

(١) من الآية ٢٧١ البقرة .

(٢) ينظر الكتاب ١/٣٧ ، ٣٠١ ط بولاق .

(٣) ينظر البغداديات ص ٢٥٢ .

(٤) ينظر الحجة فى القراءات السبع للفارسى (٢/٢٩٨) .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ١/٥٦ ، ٥٧ ومعـانى القرآ للزجاج ١/١٤٧ والكشـاف للزمخشرى ١/٢٩٦ ، ٤٠٥ والبحـر المحيط ٣/١٧٦ ، ١٧٧ .

(٦) ينظر توضيح المقاصد ٣/٩٨ وشرح الاشـمونى ٣/٣٦ وشرح التصريح ٢/٩٦ .

وقد اختار ابن مالك فى شرح الكافية الرأى الأول وهو ان (مـا) تمييز يقول : « ثم بينت ان (مـا » فى (نعمـا) وبئسما نكرة بمعنى شىء وموصفها نصب على التمييز والفاعل مضـمر ، والى هـذا ذهب الزمخشرى وكثير من المتأخرين •

وظاهر قول سيبويه أن (ما) فاعلة وأنها اسم معرفة تام ، وندر تمامها معرفة هنا كما ندر تمامها فى باب النعت »(١) •

لكنه فى التسهيل يرجح الرأى الثانى القائل :

« بأنها تامة وأنها فاعل يقول : « وقد يقـوم مقام الألف واللام (مـا) معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائى لا موصولة خلافا للفراء والفارسى »(٢)•

واستدل بأوجه :

أحدها : أن (مـا) مساوية للضمير فى الابهام فلا تكون تمييزا •

الثانى : أنه كثر الاقتصار عليهـا فى نحو : غسلته غسـلا نعما ، والنكرة التالية لا يقتصر عليها الا نادرا •

الثالث : أن التمييز فى هذا الباب وفى غيره أيضـا لابد أن يكون قابلا لـ « أل »(٣) ، ونص ابن عصـفور وغيره على أن التمييز لا يكون بالأسماء المتوغلة فى البناء ، ولا بالمتوغلة فى الابهام لـ « سى » ، ولا أدخل فى الابهام والبناء من (مـا) •

---

(١) ينظر شرح الكافية الشـافية ٤٢٣/٢ تحقيق الدكتـور أحمد عبد المنعم •

(٢) ينظر التسهيل ص ١٢٦ •

(٣) ينظر شرح التسهيل ورقة (١٤٠) •

الرابع : أن ابن مالك استند الى قول سيبويه : « ونظير جعلهم ما وحدها اسما قول العرب : انى مما أن أضع أى : من الأمر أن أضع فجعل (مـا) وحدها اسما ومثل ذلك : غسلته غسلا نعما أى : نعم الغسل »(١) .

ثالثا : (مـا) المفردة غيره متلوة بشيء نحو : «دققته دقا نعما» وغسلته غسلا نعما » وفيها قولان :

الأول : أنها نكرة تامة فى موضع نصب على التمييز .

الثانى : أنها معرفة تام فاعل .

وعليهما فالمخصوص محذوف أى نعم الشيء الدق ، نعم الشيء الغسل نعم شيئا الدق ، نعم شيئا الغسل(٢) .

قال ابن مالك(٣) :

وما مميز وقيـــل فاعـــل
فى نحو : نعم ما يقول الفاضل

إعـراب المخصوص بالمدح أو الذم

المخصوص : هو اسم المقصود بالمدح يعد فاعل (نعم) وبالذم يعد فاعل بئس نحو : نعم الرجل أبو بكر ، وبئس الرجل أبو لهب . ،

---

(١) ينظر سيبويه ١/٣٧ ، وتوضيح المقاصد ٣/٩٩ وشرح التصريح ٢/٩٦ ، ٩٧ ، وشرح الاشمونى ١/١٥٥ ، ٣/٣٥ ، ٣٦ وحاشية الصبان ١/٥٥ .

(٢) شرح التصريح ٢/٩٦ .

(٣) ينظر الألفية ص ٤٣ .

المخصوص بالمدح هو أبو بكر فى المثال الأول ، والمخصوص بالذم هو أبو لهب فى المثال الثانى .

فاذا ذكر بعد فاعلهما نحو : نعم الرجل محمد ، ففى اعرابه حينئذ ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون مبتد والجملة قبله خبره وهذا مذهب سيبويه (١)

الثانى : أن يكون خبر مبتدأ واجب الاضمار ، وقال به السيرافى ، وأبو على الفارسى(٢) ، والصيمرى(٣) ، وجماعة .

الثالث : أن يكون مبتدأ حذف خبره،وهو مذهب ابن عصفور (٤)، وذهب ابن كيسان الى أن المخصوص بدل من الفاعل .

ورد بأنه لازم ، وليس البدل بلازم وبأنه لا يصلح لمباشرة نعم(٥)

والأول هو الراجح يقول سيبويه : « وأما قولهم نعم الرجل عبد الله فهو بمنزلة : ذهب أخوه عبد الله عمل نعم فى الرجل ولم يعمل فى عبد الله »(٦) .

---

(١) ينظر الكتاب ١/٣٠٠ ط بولاق .

(٢) ينظر المقتصد شرح أيضا الفارسى للجرجانى ١/٣٦٥ .

(٣) ينظر التبصرة للصيمرى ١/٢٧٥ اللمع لابن جنى ص ١٢٢ والمفصل ص ٣٧٤ وشرح ابن يعيش ٧/١٣٤ ، وشرح الألفية للمرادى ٣/١٠١ وشرح الألفية لابن الناظم ص ١٨٤ .

(٤) ينظر المقرب وتوضيح المقاصد ٣/١٠١ وشرح التصريح ٢/٩٧ وشرح الاشمونى ٣/٣٧ .

(٥) توضيح المقاصد ٣/١٠٣ .

(٦) الكتاب لسيبويه ١/٣٠٠ .

ورجح الأول لما يأتى :

١ ــ سلامته من مخالفة الأصل ، بخــلاف الثانى ، فانه يلزم أن ينصب بعد كان ، والوجه الثالث يلزم عليه وجود حذف الخبر من أن يسد شيء مسده •

٢ ــ لو قدم لتعين اعرابه مبتدأ نحو : محمد نعم الرجل •

٣ ــ أنه تدخل عليه كان فيبقى معها مرفوعا مثل نعم الرجل كان خالد وبئس المنافق كان ابن أبى(١) •

فان ذكر قبــل نعم وبئس ، فانه يكون مبتدأ والجملة بعده خبر سواء أقيل بفعليه نعم ، وبئس أم باسميتهما ، وجوزوا على القــول الاسمية أن يكونا مبتدأين والمخصوص الخبر والعكس(٢) •

اذا جعل المخصوص مبتدأ والجملة قبله خبره فما الرابط ؟

الرابط عند الجمهور هو العموم الذى فى الفاعل ، قال الشاعر(٣) :

لنعم الفتى تعشــو الى ضــوء ناره
طريف ابن مال ليله الجوع والحضر(٤)

(١ ، ٢) ينظر توضيح المقاصد للمرادى ٣/١٠٣ وشرح الألفية لابن الحزرى ص ٢١٧ تحقيق الدكتور / مصطفى أحمد خليل النماس والمرشد فى الدراسات النحوية ص ٥٥ •

(٣) امرؤ القيس بن حجر الكندى ينظر ديوانه ص ١٤٢ •

(٤) اللغة : تعشو : ترى ناره من بعيد فتقصدها • الخضر : ــ بفتح الخاء والضاد : شده البرد •

قال ابن مالك(٢) ٠

ويذكر المخصـــوص بعد مبتدأ
أو خبر اسم ليس يبـــدو أبدا

=

الاعراب : لنعم : اللام للتوكيد ٠ نعم فعل ماض دال على انشاء المدح الفتى : فاعل نعم تعشو : فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه وجـوبا ومجرور متعلق بتعشو ٠ وضوء مضاف ونار مضاف اليه ، ونار مضـاف تقديره أنت والجملة فى محل نصب حال من فاعل نعم ٠ الى ضوء : جار والهاء مضـاف اليه ٠ طريف : خبر لمبتدأ محذوف تقـديره هو طريف أو الممدوح طريف أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره طريف الممدوح أو مبتدأ مؤخر وجملة « نعم الفتى ٠٠ » خبر مقدم ٠

الرابط فيها العموم ٠ ابن نعت لطريف وابن مضاف ومال : مضاف اليه وأصله مالك فحذف آخره ضرورة فرخم من غير أن يكون منادى مـع اختصاص الترخيم فى اصطلاح النحاة بالمنادى ٠ وارتكب هذا للاضطرار والذى سهل هذا صلاحية الاسم النداء ٠ ليلة ظرف زمان متعلق بتعشو وليلة : مضاف والجوع : مضاف اليه والخضر معطوف على الجوع ٠

المعنى : يمدح الشاعر طريف بن مال بأنه رجل كريم ، وأنه يوقد النيران ليلا ليراها السائرون فيقصدوا نحوها ويفعل ذلك اذا نزل القحط بالناس واشتد البرد وهو الوقت الذى يضن فيه بالناس ويبخلون وهو ان فعل ذلك فى الوقت فهو فى غيره أولى بان يفعله ٠

الشاهد فيه قوله : « لنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره » حيث ربط جمله الخبر بالمبتدأ هو العموم الذى فى الفاعل ٠ هذا عند جمهـــور النحاه ٠ ينظر شرح ابن عقيل ٢/٢٩٥ ورصف المبانى للمالقى ص ٢٣٩ ٠

(٢) ينظر الالفية ص ٤٣ ٠

دخول نواسخ الابتداء على المخصوص :

يجوز دخول نواسخ الابتداء على المخصوص كقوله : الشاعر(١)

ان ابـــن عبـــد الله نعـــ
م أخو الندى وابن العشيرة(٢)

وقال الآخـــر(٣) :

---

(١) أبو دهبل الجمحى من كلمة يمدح فيها المغيرة بن عبد الله ٠

(٢) اللغة : أخو الندى : بفتح النون وتخفيف الدال أى : صـــاحب الكرم والسخاء ٠

الاعراب : ان : حرف توكيد ونصب ٠ ابن اسم ان منصوب بالفتحه ابن مضاف وعبد مضاف والله مضاف اليه ، وهو المخصوص بالمدح ٠ نعم فعل ماض لانشاء المدح ٠ أخو : فاعل مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه من الاسماء الستة ٠ الندى : مضـــاف اليه وابن عطف على أخو الندى ٠ العشيره : مضاف اليه ، وجملة نعم وفاعله فى محل رفع خبر أن ٠

الشاهد فيه قوله : « ان ابن عبد الله أخو الندى » حيث جاز دخول ان على المخصوص بالمدح وتقديمه ٠ وقال ابن مالك : « يجوز ادخال النواسخ على المخصوص ، فاذا دخل يجوز تقديمه وتأخيره الا أن فانه يجب تقديمها كقوله :

ان ابن عبد الله ٠٠٠ » شرح الالفيه للمرادى ٣/١٠٣

(٣) يزيد بن الطثريه

إذا أرسلوني عند معذير حاجة
أمارس فيها كنت نعم الممارس(١)

ويدخل على ضميره المخصوص نحو قوله تعالى : « انا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب(٢) » التقدير : نعم العبد أيوب . فأيوب هو المخصوص بالمدح ودخل على ضميره ناسخ(٣) .

حذف المخصوص :

يكثر حذف المخصوص اذا كان معلوما ، بأن يدل عليه سياق الكلام

---

(١) اللغة : تعذير حاجة : عسرها وعدم تأتى قضائها . أمارس فيها : أعالجها واحتال لقضائها .

الاعراب : اذا ظرف لما يستقبل من الزمان . أرسلوني : أرسل فعل ماض وواو الجماعة فاعل والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول به . عند : ظرف متعلق بأرسل ومضاف . تعذير مضاف اليه . تعذير : مضاف حاجه مضاف اليه أمارس : فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه . فيها متعلق بأمارس . كنت : كان فعل ناسخ والتاء اسمها ، وهو المخصوص بالمدح ، نعم : فعل ماض لانشاء المدح الممارس : فاعل نعم والجملة فى محل نصب خبر كان .

الشاهد فيه قوله : « كنت نعم الممارس » حيث دخل كان الذى من نواسخ الابتداء على المخصوص بالمدح وهو التاء فى كنت ، وقدم على نعم ، وهو جائز عند ابن عصفور وابن مالك .

(٢) من الآية ٤٤ ص .

(٣) ينظر المقتصد للجرجانى ١/٣٧١ وشرح الالفية لابن الناظم ص ١٨٤ .

ومن ذلك قوله تعالى : « والأرض فرشناها فنعم الماهدون(١) » •

التقدير : فنعم الماهدون نحن • وحذف لدليل الحال عليه(٢) •

وقوله تعالى : « ولنعم دار المتقين(٣) » أى الجند « دارهم » •

وقوله تعالى : « فنعم عقبى الدار »(٤) أى عقباهم (الجنة) •

وقوله تعالى : « وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل(٥) » أى الله •

وقوله تعالى : « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون (٦) » أى نحن •

وقوله تعالى : « فقدرنا فنعم القادرون(٧) أى نحن •

وقوله تاعلى : « نعم الثواب وحسنت مرتفقا (٨) » أى الجنة •

وقوله تعالى : « فبئس مثوى المتكبرين(٩) » أى النار •

أو تقدم الجملة ما يشعر بالمخصوص مثل قوله تعالى : « انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب (١٠) » أى : أيوب •

---

(١) من الآية ٤٨ الذاريات •
(٢) ينظر المقتصد للجرجانى ١/٣٧٢ •
والجامع فى النحو بن هشام ص ٧٨ •
(٣) من الآية ٣٠ النحل •
(٤) من الآية ٢٤ الرعد •
(٥) من الآية ١٧٣ آل عمران
(٦) الآية ٧٥ الصافات •
(٧) الآية ٢٣ المرسلات •
(٨) من الآية ٣١ الكهف •
(٩) من الآية ٧٢ الزمن
(١٠) من الآية ٤٤ ص •

فأيوب هو المخصوص بالمدح وتقدم ما يشعر به وهو الضمير فى وجدناه ونحو : العلم نعم المقتنى ، والمنافق بئس الصاحب وقول الشاعر (١) :

نعم الفتى فجعت به اخوانه
يوم البقيع حوادث الأيام(٢)

وقول الشاعر(٣) :

انى أعتمدتك يا يزيد
فنعم معتمد الوسائل(٤)

---

(١) محمد بن بشير الخارجى .

(٢) اللغة : فجعت : الفجعة : الرزيه ، وفجعت من باب نفع ، فهو مفجوع فى ماله وأهله .

الاعراب : نعم فعل ماض لانشاء المدح الفتى فاعل نعم ، والمخصوص محذوف وتقديره نعم الفتى فتى فجعت به . فجعت به : فجع فعل ماض والتاء للتأنيث والجملة صفة لفتى المحذوف ، وبه متعلق به . اخوانه : معقول فجعت ويوم البقيع : ظرف منصوب على الظرفيه حوادث الأيام : فاعل فجعت الشاهد فيه قوله : « نعم الفتى فجعت به » حيث جاز حذف المخصوص بالمدح لأن الممدوح معلوم عندهم ومشهور البيان .: ينظر شرح الكافية لابن القواس ٢/٨٠٣ وشرح الرضى ٢/٣١٧ وخزانة الأدب للبغدادى ٤/١١٢ ط بولاق .

(٣) الطرماح بن حكيم ينظر ديوانه ص ١٦٠ .

(٤) الاعراب : انى : ان حرف توكيد ونصب ، والضمير اسمها .

اعتمدتك : اعتمد فعل ماض والتاء فاعل والكاف مفعول والجملة فى محل رفع خبر ان . يا يزيد : ياحرف نداء . يزيد منادى مبنى على الضم =

قال ابن يعيش : « وفى جواز حذفه دلالة على قوة من اعتقد أنه مرفوع بالابتداء وما تقدم الخبر ، لأن المبتدأ قد يحذف كثيرا اذا كان فى اللفظ ما يدل عليه(١) » .

شرط المخصوص :

ويشترط فى المخصوص شرطان :

الأول : أن يكون اسما مختصا(٢) أى أن يكون معرفة أو نكرة موصوفة أو مضافة . فالمعرفة كالأمثلة السابقة والنكرة المختصة بوصف نحو نعم أبو بكر رفيق مخلص ، وبئس الصاحب رجل خائن والمختصة باضافة نحو : نعم البر صلة رحم وبئس الجار جار سوء

الثانى : أن يكون أخص من الفاعل (٣) أى : بأن يصلح للاخبار به عن الفاعل موصوفا بالمدح بعد نعم ، وبالذم بعد بئس .

فلا يجوز نعم الانسان رجل ، فالمخصوص ليس مختصا ، ولا أخص من الفاعل الا أن تصفه بما يرفع الجهالة ، فيجوز (٤) . وكذلك

= لأنه مفرد علم . فنعم الفاء : عاطفة . نعم فعل ماض لانشاء المدح ومعتمد : فاعل نعم فيعتمد مضاف والوسائل مضاف اليه : والمخصوص بالمدح محذوف تقديره : أنت لأن سياق الكلام يدل على الشاهد فيه قوله : « نعم معتمد الوسائل حيث حذف المخصوص بالمدح لأنه معلوم . ينظر شرح الألفية لابن الناظم ص ١٨٣ والمقاصد النحوية للعينى ٤/١٢ ط بولاق .

(١) ينظر شرح ابن يعيش ٧/١٣٦ .

(٢،٣) ينظر شرح الكافية للرضى ٢/٣١٨ توضيح المقاصد للمرادى ٣/١٠٤ .

(٤) ينظر شرح الكافية للرضى ٢/٣١٨ .

في مثل نعم الرجل محمد ، وبئس الرجل أبو لهب يمكن أن يقال فيهما : الرجل الممدوح محمد ، والرجل المذموم أبو لهب .

قال ابن مالك(١) في حذف المخصوص :

وان يقـــدم مشـــعر به كفى
ك : العلم نعم المقتنى والمقتفى

٢ ــ الأسلوب الثانى (فعل) :

ومثل نعم وبئس فى المعنى والعمل كل فعل ثلاثى صالح للتعجب منه مباشرة ، فانه يجوز اســتعماله على وزن (فعل)(٢) بضـم العين اما بالاصالة ك : ظرف وشرف وكرم تقول :

ظرف الرجل خالد ، وشرف الرجل أبو بكر ،

أو بالتحويل نحو : ضرب وفهم ، وخبث وعلم وقضو ثم يجـرى حينئذ مجـرى نعم فى افادة المدح والذم وفى حكم الفـاعل وحـــكم المخصوص تقول فى المدح : فهم الرجـل على ، وعلم الرجـل عبد الله ابن مسعود وقضو الرجل ، ابن عباس ، وبرع الفقيه على ، ونبه القائد طارق ولعب التلميذ بكر ، وضرب الرجل سعيد .

وفى الذم : خبث الرجل عمرو و لوم صاحب المصلحة الكذاب وحقر شأنا المنافق .

---

(١) ينظر الالفية ص ٤٣ .

(٢) ينظر شرح الرضى للكافية ٣١٨/٢ ، وشرح الالفية لابن الناظم ص ١٨٤ وشرح الالفيه للمرادى ١٠٤/٣ وشرح ابن عقيل ١٦٨/٢ ، وأوضح المسالك لابن هشام ٨٩/٣ ، والبهجة المرضيه للسيوطى ص ٣١٦ .

ومن هذا النوع « ساء(١) » فانه فى الأصل « ســوأ(٢) » بزنة (خرج) ثم ضمن معنى بئس ، فصار جامدا قاصرا ، لا فائدة الذم ، فأخذ حكم بئس وفاعلها تقول : ساء الرجل أبو جهل .

وساءت امرأة حمالة الحطب ، قال الله تعالى فى ذم النار :

« بئس الشراب وســاءت مرتفقا(٣) » كما قال فى مدح الجنة : « نعم الثواب وحسنت مرتفقا»(٤) .

فجمع بين بئس وساء فى الذم ، وجمع بين نعم وحسن فى المدح وقال الله تعالى : « كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »(٥).

وقوله تعالى : « كبرت كلمة تخـــرج من أفواههم ان يقــولون ان كذبا »(٦) .

---

(١) ينظر المقتصد للجرجانى ٣٧١/١ ، وشرح ابن يعيش ١٣٨/٧ . وشرح الـكافية لابن القـــواس ٨٠٣/٢ وشرح التصريح ٩٨/٢ وشرح الاشمونى ٣٨/٣ .

(٢) السوأ : ضد السرور . تحركت الواو والفتح ما هلها ا نوجب قلبها ألفا يقال : ساءه الأمر يسوؤه اذا أحزته ، فهو متعد متصرف .

(٣) من الآية ٢٩ الكهف .

(٤) من الآية ٣١ الكهف .

(٥) من الآية ٣ الصف .

(٦) من الآية ٥ الكهف .

وقوله تعالى : « ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون(١) » .

وقوله تعالى : « ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا(٢) » .

وقوله تعالى : « وساء لهم يوم القيامة حملا(٣) » .

ان الغالب فى فاعل (فعل)(٤) المقصود به المدح أو الذم أن يكون كفاعل نعم وبئس أعنى محلى بـ « أل » أو مضافا لما فيه « أل » أو مضافا الى ما فيه « أل » أو مضمرا مفسرا بنكره منصوب على التمييز .

والغالب فى أسلوب القرآن الكريم ــ ورود فاعل (فعل) مضمرا مفسرا بنكره كما سبق فى الآيات الكريمة ، وكما فى قوله : « خالد فيها حسنت مستقرا ومقاما(٥) » .

وفى آيات كثيرة جاء بعد ساء كلمة «ما» متلوه بفعل ومن ذلك : قوله تعالى : «وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء مايزرون» (٦)

وقوله تعالى : « ألا ساء ما يحكمون » (٧) .

وقوله تعالى : « انهم ساء ما كانوا يعملون » (٨) .

---

(١) من الآية ١٧٧ الاعراف .
(٢) من الآية ٣٨ النساء .
(٣) من الآية ١٠١ طه .
(٤) ينظر توضيح المقاصد للمرادى ١٠٧/٣ .
(٥) من الآية ٧٦ الفرقان .
(٦) من الآية ٣١ الانعام .
(٧) من الآية ٥٩ النحل .
(٨) من الآية ٢ المنافقون .

وقوله تعالى : «منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون»(١)

وقد يأتى فاعل فاعل المذكور من غير الأنواع الثلاثة ، فقد يأتى بدون «أل» ، ويكثر جره بالباء الزائدة وأن تأتى به ضميرا مطابقا لما قبله(٢) قال ابن مالك : « وتلحق ساء ببئس وبها وبنعم « فعل » موضوعا أو محولا من «فعل» أو «فعل» مضمنا تعجبا ، ويكثر انجرار فاعله بالباء واستغناؤه عن الألف واللام واضماره على وفق ما قبله»(٣)

قوله : «مضمنا تعجبا» يشير الى أن هذا الأسلوب يدل على المدح أو اللام المقرون بالتعجب ، فاذا قلت : سجع الرجل خالد كنت مادحا وفى الوقت نفسه متعجبا من شجاعته .

قال المبرد : « واعلم أنه ما كان مثل كرم زيد وشرف عمر فانما معناه فى المدح معنى ما تعجبت منه نحو : ما أشرفه أو نحو ذلك أشرف به وكذلك معنى «نعم» اذا أردت المدح ، ومعنى «بئس» اذا أردت الذم ، ومن ذلك قوله تعالى : « ساء مثلا القوم الذين كذبوا »(٤) كما تقول : نعم رجلا أخوك ، وكرم رجلا عبد الله(٥) .

قال ابن مالك(٦) :

واجعل كبئس ساء واجعل فعلا من ذى ثلاثة كنعم مسجلا

---

(١) من الآية ٦٦ المائدة :
(٢) ينظر أوضح المسالك بن هشام ٣/٩٠ :
(٣) ينظر التسهيل ص ١٢٨ .
(٤) من الآية ١٧٧ الاعراف .
(٥) ينظر المقتضب للمبرد ٢/١٤٩ .
(٦) ينظر الالفيه ص ٤٣

قوله «مسجلا» أى مطلقا •

وظاهر هذا الاطلاق أن يحول كل فعل ثلاثى صالح للتعجب منه الى وزن «فعل» لافادة المدح أو الذم ، ولكن جمهور النحاة استثنوا من ذلك التحويل ثلاثة أفعال هى : « علم ، جهل سمع » فان العرب استعملوها دالة على المدح أو الذم باقية على حالها ولم يغيروا هيئتها ، فتقول : علم الرجل زيد وجهل الرجل عمرو وسمع الرجل بكر (١) •

٣ ــ الأسلوب الثالث : حبذا ولا حبذا :

يقال فى المدح « حبذا » وفى الذم « لا حبذا »(٢) •

وحب : فعل ماض و « ذا » فاعلهما وأنهما باقيان على أصلهما أى أنهما جملة فعلية ماضوية لانشاء المدح تقول : حبذا محمد أو الذم ــ لا حبذا أبو جهل وقد اجتمعا فى قول الشاعر (٣) :

ألا حبذا عاذرى فى الهوى ولا حبذا الجاهل العاذل(٤)

---

(١) ينظر ابن عقيل ١٦٩/٢ ، وشرح الالفيه للمرادى ١٠٧/٣ والبهجة المرضية للسيوطى ص ٣١٦ ، وشرح الاشمونى ٤٠/٣ والمرشد فى الدراسات النحويه ص ٦٠ •

(٢) ينظر أوضح المسالك لابن هشام ٩٣/٣ •

(٣) لم يعرف قائله •

(٤) اللغة : العاذر : الذى يقبل العذر ولا يلوم من عذره بعذره والاسم : المعره العاذل : اللائم من عزله يعذله والاسم : العذل •

الاعراب : الا حرف تنبيه حبذا : حب : فعل ماض لانشاء المدح ذا =

وقول الشاعر (١) :

=

اسم اشارة فاعل • والجملة فى محل رفع خبر مقدم • عاذرى : مبتدأ مؤخر وهو المخصوص بالمدح فى الهوى : جا ومرور متعلق معاذر • ولا : لانافية حبذا • حب : فعل ماض لانشاء الذم وذا فاعله • الجاهل : المخصوص بالذم والعاذل : صفه للجاهل •

الشاهد : استعمال « حبذا » للمدح فى الشطر الاول « ولا حبذا » للذم فى الشطر الثانى •

(١) قيل لذى الرمة غيلان بن عقبه ، وقيل لشاعره تسمى كنزه بكاف مفتوحة ، فنون ساكنة ـ أم شمله بن أبرد المنقرى من أبيات تهجو فيها ميه صاحبة ذى الرمة •

اللغة : الملا : بالقصر الفضاء الواسع •

اعراب : ألا : اداة استفتاح وتنبيه • حبذا : حب : فعل ماض وذا اسم اشارة مبنى على السكون فى محل رفع فاعل ، والملة فى محل رفع خبر فقدم • أهل : مبتدأ مؤخر وهو المخصوص بالمدح وأهل مضاف والملا مضاف اليه • غير منصوب على الاستثناء •

انه : ان حرف توكيد ونصب وضمير القصه والشان اسمه •

اذا : ظرف تضمن معنى الشرط • ذكرت : ذكر فعل ماض مبنى للمجهول والتاء للتأنيث • فى نائب فاعل ذكر والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل جر باضافة اذا اليها •

فلا : الفاء واقعه فى جواب اذا لا : نافيه حبذا : حب فعل ماض للذم ، وذا اسم اشارة فاعله والجملة فى محل رفع خبر مقدم •

هيا : مبتدأ مؤخر وهو المخصوص بالذم وجملة المبتدأ والخبر : جواب الشرط وجملتا الشرط وجوابه فى محل جر خبر أن وأنه وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور باضافة غير اليه •

ألا حبـــذا أهل الملا غـــير أنه اذا ذكرت مى فلا حبذا هيا (١)

وقول الآخر (٢) :

لا حبذا أنت يا صـــنعاء من بلد ولا شـــعوب هـــوى منى ولا نقم

ويذكر مع حبذا التمييز ، تقول : حبذا رجلا محمد أى : من رجـــل فتنصبه على التمييز(٣) :

---

(١) ينظر شرح الكافية للرضى ١٨٢/٢ .

الشاهد فيه قوله : الا حبذا أهل .. فلا حبذا هيا ، حيث استعمل حبذا فى صدر البيت للمدح كاستعمال نعم واستعمل « حبـــذا » فى عجز البيت كاستعمال بئس .

(٢) قيل لزياد من حمل . وقيل لزياد من منقـذ العـــدوى أو المراد بن منقذ .

اللغة : شعوب ونقم : موضعان باليمن .

الاعراب : لا حبذا : لانافيه حب فعل ماض ذا اسم إشـــارة فاعل حب أنت مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبر مقدم عنه وهو المخصوص بالذم .

يا صنعاء : يا حرف نداء صنعاء : منادى مبنى على الضـــم ، من بلد : جار ومجرور متعلق بالفعل المحذوف أدعو . ولا لا نافيه للوحدة والواو عاطفة شعوب اسم (لا) مرفوع بالضمة الظاهرة . هوى : خبر لا . منى : جار ومجرور متعلق بهوى . ولا : الـــواو عاطفه لانافيه نقم : اسم لا وخبرها محذوف تقديره موجودا .

الشاهد فيه قوله : « لاحبذا أنت » حيث استعمل لاحبذا فى الـــذم كاستعمال بئس .

(٣) ينظر اللمع لابن جنى ص ٢٢٤ .

الخلاف فى كلمة « حبذا » من حيث التركيب والاعراب :

اختلف النحاة فى كلمة «حبذا» هل هى مركبة أم لا نحو : حبذا محمد على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها كلمة واحدة ركبت من « حب »و « ذا » فحكم عليهما بأنهما اسم واحد لجانب الاسمية ، وهو مذهب المبرد (١) وابن السراج (٢) وابن جنى (٣) وابن معط (٤) .

ثانيهما : أنها كلمة واحدة ركبت من «حب» و «ذا» وغلبت جانب الفعل فصارت فعلا ، وهو مذهب قوم منهم الأخفش (٥) وابن درستويه (٦) .

ثالثهما : أنه لا تغليب لأحد الجزئين على الآخر بل كان واحد منهما باق على حقيقته كما كان قبل التركيب . فحب فعل ماض وذا اسم اشارة يعرب فاعلا وهذا مذهب سيبويه (٧) .

واختلف أيضا فى اعراب هذا الأسلوب :

١ ــ ذهب سيبويه (٨) وجمهور النحاة (٩) فى كلمة « حبذا » أن

---

(١) ينظر المقتضب ٢/١٤٣ ، ١٤٥ .

(٢) ينظر الأصول لابن السراج ١/١٦٦ .

(٣) ينظر اللمع ص ٢٢٣ .

(٤) ينظر الفصول ص ١٧٨ .

(٥،٦) ينظر شرح ابن يعيش ٧/١٣٩ ، وشرح ابن الحاجب على كافيته ٢/٧٢٣ وشرح الكافية للرضى ٣/٣١٨ ، والواقية لركن الدين الاسترا باذى ٢/٥٨٣ ، وشرح العوامل المائه للشيخ خالد ص ٢٩٩ تحقيق الدكتور البدراوى زهران . وشرح التصريح ٢/٩٩ .

(٧) ينظر الكتاب ٢/٣٠٢ وشرح الكافيه لابن القواس ٢/٨٠٥ .

(٨،٩) ينظر الكتاب ٢/٣٠٢ ، وأوضح المسالك لابن هشام وشرح الكافية الشافيه لابن مالك ٢/٤٣٧ .

حب : فعل ماض لانشاء المدح مبنى على السكون لا محل له من الاعراب • « ذا » اسم اشارة مبنى على السكون فى محل رفع فاعله والجملة الفعلية خبر مقدم ومحمد مبتدأ مؤخر ، وهو المخصوص بالمدح أو محمدا خبر مبتدأ محذوف واجب الاضمار أى الممدوح محمد أو محمد مبتدأ والخبر محذوف أى محمد الممدوح •

٢ ـ ذهب الخليل (١) والمبرد (٢) وابن السراج (٣) وابن جنى (٤) وابن هشام اللخمى والصيمرى (٥) والحريرى (٦) وابن معط (٧) ، وابن عصفور (٨) الى أن «حب» ركب مع «ذا» وصارتا كلمة واحدة وغلبت الاسمية ، فأصبحا اسما واحدا ، يصح أن يعرب مبتدأ ومحمد المخصوص بالمدح خبره أو خبر مقدما للمخصوص ومحمد مبتدأ مؤخر، فهذا الأسلوب عند النحاة جملة اسمية واحدة الخبر فيها مفرد •

وذهب بعض النحاة الى أن «حبذا» فعل ماض لأنه ركب من «حب» مع «ذا» وتغلب الفعل لتقدمه ، فصارت فعلا وما بعد حبذا فاعل ، وهو محمد ، فالأسلوب على هذا الرأى جملة فعلية واحدة وينسب هذا الرأى للأخفش (٩) وابن درستوية (١٠) •

---

(١) ينظر الكافيه الشافية لابن مالك ٢/٤٢٧ (رسالة) •
(٢) ينظر المقتضب ٢/١٤٥ •
(٣) ينظر الأصول بن السراج ٢/١٦٦ •
(٤) ينظر اللمع ص ٣٢٣ •
(٥) ينظر التبصرة للصيمرى ١/٢٨٠ •
(٦) ينظر الاعراب ص ١٠٤ تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم الطبعة الاولى ١٣٠٢ هـ •
(٧) ينظر الفصول لابن معطى ص ٧٨ •
(٨) ينظر المقرب ١/٧٠ وشرح الكافية لابن القواس ٢/٥ •
(٩ ، ١٠) ينظر توضيح المقاصد ٣/١٠٨ وشرح ابن عقيل ٢/٧٧١ •

وذهب ابن كيسان (١) الى أن «حب» فعل ماض و « ذا » فاعل ومحمد بدل من «ذا» .

قال ابن القواس : « وكونه بدلا ضعيف لأن الاشـــارة بـ «ذا» ليست الى زيد ليكون بدلا منه » (٢) .

وقال الربعى : «ذا» زائدة كما فى «ماذا صنعت» والمخصوص فاعل حب ، وقد اشـتق منـه فعل نحو : « لا تحبـذه كحـولق وبسـمل ونحوهما » (٣) .

قال ابن مالك (٤) مشيرا الى ذلك :

ومثل نعم حبذا الفاعل « ذا »
وان ترد ذما فقـل لا حبـذا

اجراء حبذا مجرى المثل :

اذا وقع بعد كلمة «حب» ، «ذا» نحو : حبذا محمد ، وحبذا رسولا محمد وحبذا عالمـا خالد فانه يجب ذكر المخصوص بعد كلمة «ذا» باقية على لفظها ملازمة للأفراد والتذكير ، وكذلك كان المخصـــوص مثنى أو مجموعا مذكرا أو مؤنثا ، فتقول : حبذا محمد وحبذا المحمدان وحبـذا المحمدون ، وحبذا هند ، وحبذا الهندان وحبذا الهندان وحبذا الهندات، وحبذا الفواطم .

---

(١) ينظر توضيح المقاصد ٣/١١١ .
(٢) ينظر شرح الكافيه ٢/٨٠٦ .
(٣) ينظر شرح الرضى للكافيه ٢/٣١٩ .
(٤) ينظر الالفيه ص ٣٤ .

وذلك لأن «حبه» مع «ذا» جريا مجرى المثل والأمثال لا تغير (١)•

ولا يقال حبذه فى المؤنث ولا حبذى (٢) ، قال الشاعر (٣) :

يا حبذا القمراء والليل الساج ومطرق مثل ملاء النساج

---

(١) ينظر اللمع لابن جنى ص ٢٢٤ ، وشرح ابن يعيش ٣/١٣٩ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ١٨٥ ، وشرح ابن عقيل ٢/١٧١ ، وأوضح المسالك لابن هشام ٣/٩٣ وشرح التصريح ٢/١٠٠ •

(٢) ينظر شرح ابن يعيش ٣/١٣٩ ، والوافية فى شرح الكافية لركن الدين ص ٢٩٨ ط سجل العرب ١٤٠٣ هـ •

(٣) قيل : لعبد يغوث ابن الحارث ، وقيل لطفيل بن يزيد الحارثى شاعر جاهلى • الخزانة ٢/٣٥٥ •

(٤) اللغة : سجا : سكن ودام قال الفراء : اذا أظلم وركد فى طوله كما يقال بحرساج وليل ساج اذا ركد وأظلم • الزجاج : سجا : سكن وأنشد للحارثى : يا حبذا القراء ••• » اللسان (سجا) الاعراب : ياحبذا : يا حرف نداء والمنادى محذوف • تقديره : يا قوم حبذا أو يا هذا حبذا أو يا حرف تنبه • حبذا : حب فعل ماض لانشاء المدح و « ذا » اسم اشارة فاعل والجملة خبر مقدم • القمراء مبتدأ مؤخر لأنه المخصوص بالمدح أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الممدوحة القمراء ومبتدأ والخبر محذوف تقديره القمراء الممدوحة • والليل الساج : الواو : عاطفه • الليل مبتدأ والساج خبره وسكن للضرورة الشعرية •

وطرق : مبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة لأنها وقعت فى معرض التقسيم مثل : خبر مرفوع بالضمه مثل وجه مضاف اليه ملاء مضاف والنساج مضاف اليه •

الشاهد فيه قوله : « يا حبذا القمراء حيث جاء « ذا » مذكرا مع أن الاشارة فيه الى القمراء وهى مؤنث مع أن الاسم فى حكم المثنى •

قال ابن مالك (١) :

وأول «ذا» المخصوص أيا كان لا تعدل به بذا فهو يضاهى المثلا

واذا وقع بعد «حب» غير كلمة «ذا» كانت من الأسلوب الثانى أسلوب «فعل» المحول لافادة المدح أو الذم ، فيجوز فى فاعلها أن يكون مرفوعا وأن يجر بباء زائدة (٢) نحو : حب المخلص محمد (٣) وحب البار سعيد ، وحب بالمخلص وحب بالبار قال الشاعر :

حب بالزور الذى لا يرى منه الا صفحة ولسام (٤)

وأصل « حب » حبب كـ « كرم » فأسكنت الباء الأولى وأدغمت فى الثانية (٥) .

---

(١) ينظر الألفية ص ٤٤ وشرح الألفية لابن الناظم ص ١٨٥ .

(٢) ينظر التسهيل لابن مالك ص ١٢٩ وشرح الاشمونى ٣/٣٩ ، والبهجة المرضية للسيوطى ص ٣١٩ (رسالة) .

(٣) الطرماح بن حكيم ينظر ديوانه ص .

(٤) اللغة الزور : الزائر ، وهو مصدر يراد به اسم الفاعل ويطلق على الواحد والجمع مذكرا ومؤنثا . صفحة : المراد صفحة الوجه وهو جانبه لمام جمع له وهو الشعر الذى يجاوز شحمه الأذن فاذا بلغت المنكب سمى جمه .

الاعراب : حب : فعل ماض بالزور : الباء زائدة الزور فاعل حب الذى صفه للزور : لا حرف نفى يرى : فعل مضرع مبنى للمجهول من متعلق به الا أداه حصر صفحة : نائب : فاعل يرى والجملة صلة الذى ولام معطوف على صفحة .

الشاهد فيه قوله : حب بالزور حيث جاء فاعل حب التى تفيد معنى نعم بالباء الزائدة لقربها من معنى التعجب .

(٥) ينظر اللمع لابن جنى ص ٢٢٤ والتسهيل لابن مالك ص ١٢٩ .

واذا كان بعد كلمة «حب» «ذا» وجب فتح هائها نحو : حبذا خالد
مأا اذا وقع بعدها غير «ذا» من الأسماء ، فيجوز فى حائها الفتح أو الضم .

والضم أكثر نحو : حب رجلا محمد (١) ، وعليه جاء قول الأخطل (٢) :

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل (٣)

قال ابن مالك (٤) :

---

(١) ينظر التبصرة للصيمرى ١/٢٨٠ .

(٢) ينظر ديوانه ص ٢٦٣ وروايته :

وأطيب بها مقتوله حين تقتل .

(٣) اللغة : الضمير فى اقتلوها يعود الى الخمر : قتلها مزجها بالماء لأنه يدفع سورتها ويذهب بحدتها .

الاعراب : فقلت : فعل فاعل . اقتلوها : أقتل : فعل أمر وواو الجماعة فاعل ، والهاء مفعول ، والجملة فى محل نصب مقول القول عنكم بمزاجها متعلقان باقتلوا . وحب : الواو حرف عطف . حب : فعل ماض وال على انشاء المدح . بها : الباء حرف جر زائد . وها فاعل حب مبنى على السكون فى محل رفع . مقتوله . تمييز أو حال حين : ظرف متعلق بحب تقتل : فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود الى الخمر ، والجملة فى محل جر باضافة حين اليها

الشاهد فيه قوله : « وحب بها » فانه يروى بفتح الحاء من (حب) بالباء وهو قوله بها .

وضمها والفاعل غير « ذا » وفيه شاهد آخر ، وهو ان فاعل « حب » مجرور

(٤) ينظر الالفية ص ٤٤

وما سوى «ذا» أرفع بحب أو فجر بالياء دون «ذا» انضمام الحاء كثر

حذف مخصوص «حبذا» .

يجوز حذف مخصوص « حبـذا » للعلم به (١) كما فى باب نعم وبئس نحو : حبذا رسولا ، ونحو قول الشاعر (٢) :

ألا حبذا لولا الحيـــاء وربما منحت الهوى ما ليس بالمتقارب(٣)

---

(١) ينظر الألفية لابن الناظم ص ١٨٥ وشرح الأشمونى ٣/٤١ والهمع ٢/٨٩ ، وحاشية العليمى ٢/٩٩ .

(٢) المرار بن هماس الطائى .

(٣) اللغة : منحت : أعطيت بتاء المتكلم ماليس . ويروى : وليس بالقريب .

الاعراب : ألا حرف استفتاح تنبيه . لولا : شرطية غير جازمة الحياء : مبتدأ والخبر محذوف وجوبا تقديره : يمنعنى أو موجود وجـواب لولا محذوف تقديره : لولا الحياء يمنعنى لذكرتهن وربما : الواو واو رب ، رب حرف جر . ما زائده . منحت : منح فعل ماض والتاء : فاعل . والهـوى مفعول . ا اسم بمعنى الذى مفعول ثان . ليس فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو . بالمتقارب : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبرها

الشاهد فيه قوله « حبذا » حيث حذف المخصوص بالمدح لأن تقديره ألا حبذا حالى معك وقيل تقديره : ألا حبذا ذكر هذه النساء لولا استحى أن أذكرهن .

وقول الشـــاعر (١) :

فحبذا ربا وحب دينا

ملحـــــــوظات :

١ ــ الفرق بين « حبذا » ولا « حبذا » •

أسلوب «حبذا» يدل على قرب الممدوح الى قلب المتكلم ، وأسلوب لا حبذا يدل على بعض المذموم الى قلبه ، قال ابن جنى : « اعـلم أن حبذا معناه المدح وتقريب المذكور بعدها من القلب » (٢) •

وهذه العبارة تفيد بأن حب تزيد على نعم بأنها تشعر بأن الممدوح محبوب وقريب الى النفس •

---

(١) هذا بيت من الرجز قائله : عبد الله بن رواحه الانصارى الصحابى رضى الله عنه وقبله •

بسم الاله وبه بدينا

ولو عبدنا غيره شقينا

اللغة : بســم الاله : أى ابتدىء بســم الاله وبه بدينا : بكسر اللام أى ابتدأنا • بيدنا : تاكيد :للأولى •

الاعراب : فحبــذا : الفاء : عاطفـة وحب : فعل ماض لانشـاء المدح دا : فاعل • ربا : تمييز والمخصوص محذوف تقديره الاله •

وحب : الواو عاطفة : حب : فعل ماض محول عن صيغة (فعـل) للمدح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو • ودينا تمييز والمخصوص محذوف تقديره : عبادتنا دنيا ، لأنه دل عليه سياق الكلام •

الشاهد فيه حبذا ربا وحب دينا « حيث حذف المخصوص للعلم به » •

(٢) ينظر اللمع لابن جنى ص ٢٢٣ •

٢ — بين مخصوص نعم ومخصوص «حبذا» فروق أهمها :

أولها : أن مخصوص «حبذا» لا يتقدم ويتعين مع التقديم أن يعرب مبتدأ بخلاف مخصوص نعم .

ثانيها : أنه لا تستعمل فيه النواسخ بخلاف مخصوص نعم .

ثالثها : أن اعرابه خبر مبتدأ محذوف أسهل منه فى باب «نعم» لأن ضعفه هناك نشأ من دخول وناسخ الابتداء عليه وهى هنا لا تدخل .

رابعها : يجوز أن يتأخر التمييز عن مخصوص «حبذا» ويجوز أن يتقدم عليه مثل : حبذا رجلا محمد ، وحبذا محمد رجلا (١) .

أما مخصوص نعم فالغالب أن يتقدمه التمييز نحو : نعم رجلا محمد ويندر أن يتأخر عنه ، فيقال : نعم زيلا رجلا .

خامسها : أن مفسر المضمر فى نعم وبئس لازم نحو : نعم رجلا زيد ومفسر فاعل حبذا غير لازم ومنه قوله :

يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج

أما لزوم المفسر مع فاعل نعم فلكونه مضمرا مفتقرا الى التمييز ولأنه لو حذف لالتبس الفاعل بالمخصوص المعروف باللام فانه لو قيل مثلا : نعم رجلا العالم ، وحذف المفسر لأوهم أن العالم هو الفاعل والمخصوص محذوف .

---

(١) ينظر توضح المقاصد للمرادى ١١١/٣ وشرح الأشمونى ٤٢/٣ ، حاشية الصبان ٤٢/٣ .

(٢) ينظر شرح الكافيه لابن القواس ٨٠٦/٢ (رسالة) .

وأما عدم لزومه مع فاعل «حبذا» ، فلأنه لما لم يكن مضمرا استغنى عن الفاعل ، وأما قوله :

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

فيحتمل أن تكون «من» نكره منصوصوه على التمييز وأن تكون موصولة بمعنى الذى بدلا من ساكن الريان وأن تكون شرطية يدل على جوابها ما تقدم (١) .

سادسا : أن فاعل «حبذا» لا يكون الا اسم اشارة غالبا بخلاف فاعل نعم (٢) .

٣ ــ يكثر دخول « يا » على « حبذا » ومن ذلك قول الشاعر (٣) :-

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا (٣)

---

(١) ينظر شرح الكافية لابن القواس ٢/٨٠٤ (رسالة) .

(٢) جرير بن عطية الخطفى . ينظر ديوانه ص ٤٩٣ .

(٣) الاعراب : يا حبذا : يا حرف نداء والمنادى محذوف تقديره : ياقوم حب : فعل ماض لانشاء المدح مبنى على الفتح لا محل له من الأعراب « ذا » اسم اشاره مبنى على السكون فى محل رفع فاعل (حب) والجملة فى محل رفع خبر مقدم . جبل : مبتدأ مؤخر : جبل مضاف والريان مضاف اليه ويجوز ان يكون جبل خبر متبا محذوف تقديره : الممدوح من جبل : من حرف جر زائد . جبل تمييز منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة منع ظهورها اشتغال المحل بحركة الجر الزائد . وحبذا : الواو : عاطفة : حب فعل ماض وذا فاعل والجملة فى محل رفع خبر مقدم . وساكن : مبتدأ مؤخر وهو المخصوص بالمدح . الريان : مضاف اليه . من كانا : من اسم موصول

ومثله قول الشاعر (١) :

يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج

٤ — أن حبذا تؤكد توكيدا لفظيا (٢) كقوله (٣) :

ألا حبـذا حبـذا حبذا حبيب تحملت منه الأذى (٤)

★ ★ ★

مبنى على السكون فى محل رفع صفة ساكة . كان : فعل ماض مبنى على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو الجملة الفعلية لا محـل لها من الاعراب صلة الموصول ، وكان تامة ، فلا خبر لها أو ناقصه والضمير المستتر اسمها والخبر محذوف .

الشاهد فيه قوله : « يا حبذا جبل الريان : » حيث دخلت ياء على حبذا فى اللفظ وهذا كثير .

(١) تقدم ص ٣٧ .

(٢) ينظر المفضل لعلم الدين الشخاوى ٢/٩٣٦ (رسالة) وشرح الكافية لتاج الدين التبريزى ٣/١١٨٧ تحقيق الدكتور / محمد عبد النبى عبد المجيد (رسالة) والتذييل شرح التسهيل لأبى حيـان ٤/١١٢/ أ مخطوط والهمع ٢/٨٩ .

(٣) عمرو بن أبى ربيعه ينظر ديوانه ص ٤٩٢ .

(٤) الاعراب : ألا : أداه استفتاح . حبذا : حب فعل ماض لانشـاء المدح المبنى على السكون لا محل له من الاعراب « ذا » اسم اشاره مبنى فى السكون فى محل رفع فاعل (حب) . حبذا الثانية توكيد لفظى وحبـذا الثالثة : توكيد لفظى والجملـة الفعلية خبر مقـدم . حبيب مبتدأ مؤخر ، تحملت : فعل وفاعل منه : جا ومجرور الأذى مفعول تحملت .

الشـاهد فيه قوله : « الا حبذا حبذا حبذا » حيث أكدت « حبذا » تأكيدا لفظيا .